

تطالعون في هذا العدد:

«العالم.. عندما لا يحتاج إليك» للكاتب نجيب نصير

«عطلة الوهم» كتبها الصحفي عمر الشيخ

«سقف الوطن 2» كتبها الشاعر محمود السرساوي



نصف خطوة نحو الحقيقة

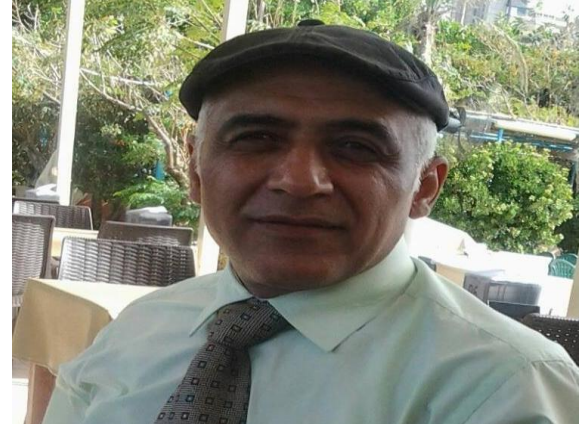
قلم رصاص

مجلة شهرية ثقافية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 7 ك الأول 2016

التشكيلي السوري الفراتي جمعة الناشف: نحن في فوضى ونفتقد للناقد الحقيقي



لوحة للفنان جمعة الناشف



ماذا لو لجأ الله إلى الأرض؟!



وجهاً لوجه مع حلب (8)



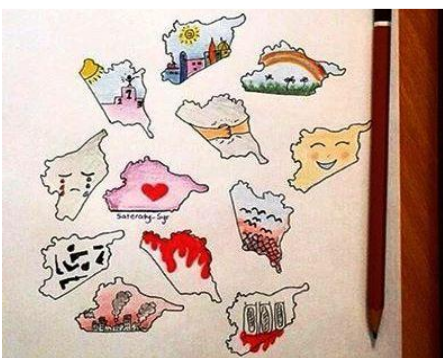
■ الشامة أكبر نقطة!

■ المعجزة الثامنة

■ شوكولا أدبية!

يوميات الحرب السورية (21)

دمشق - الخرطوم.. سيران سماوي!



مبرة | شرق المتوسط!



فراس الهكّار

إن كنت تعيش في بلدان شرق المتوسط أو شمال أفريقيا وبشكل أوضح في البلدان العربية، عليك أن تفكر آلاف المرات قبل أن تخطو أي خطوة لوحدك محاولاً الخروج عن نطاق سير القطيع، ليس في السياسة أو في الموقف السياسي وحسب إنما في كل مناحي الحياة حتى في طريقة لبسك ونوع طعامك وأغانيك

المفضلة، وإن حاولت التغيير في تسريحة شعرك عليك الاستعداد مسبقاً إلى مجموعة من الآراء والانتقادات حول ذلك، هكذا هي مجتمعاتنا أو هذا ما أريد لها أن تكون عليه، ووفق ذلك نشأت الدولة أي وفقاً لرؤية المجتمع، وأصبح الفرد أسير مجتمعه ودولته، وكبلوه بما عُرف لاحقاً باسم الأحزاب، وكانت الطامة الكبرى بالنسبة للمواطن حين أمتطت تلك الأحزاب الدولة والمجتمع وسافت الشعوب كما تساق القطعان نحو المجهول.

وأني فرد يحاول الخروج عن القطيع، سنأكله ضواري الإمبريالية وستفرد به القوى الرجعية، وكل من يخالف يتم إطلاق النار عليه بلا رحمة، وما دمت تحت تلك السماء يجب أن تُسبح باسم الحزب الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لولاه ما كنت على قيد الحياة، ولولاه ما كنت لتكون فهو راعي القطيع، وحامي الحمى وحامل شعلة القضية.

تعيش لسنوات دون أن تدري أن هناك حياة خلف تلك الأسوار التي بنوها حولك، ولا تدرك أن الأبجدية ليست هي تلك الحروف والشعارات التي علموك إيها في مدارسهم ومنطلقاتهم النظرية بل أن هناك أبجديات أعرق ومنطلقات لا تعرف التنظير منهجها العمل وحسب، وما سرقة عمرك باسم النضال إلا كذبة كبيرة اختلقوها لتظن أن في حياتك هدفاً تعيش من أجله وتجوّع من أجله وتتعرى من أجله، ومن أجل الهدف ذاته تراهم يكنزون الذهب في جيوبهم والدهون والشحوم في كروشهم، ويخلدون للنوم بعد أن يتبولوا عليك ويدقوا سيفون القضية.

سيقول الحكيم منهم إن ما تكتبه "طيش" شباب، و"نقيش" التقارير يرى فيك خائناً أو هن نفسية الأمة، و"شبيجهم" سيراك "مندساً" ومندسهم سيراك شبيحاً، فمن انشق عن القطيع لم يعتد العيش دون عُقد ناقصه فشكل قطيعاً آخر من الشاردين الذين توهمو أن باستطاعتهم العيش خارج بوتقة القطيع الأصلي، ثم وجدوا أنفسهم يدورون في الفلك ذاته، شعارات جديدة مستقاة من القديمة، وأهداف واهية ومنطلقات دونكيشوتية تُذكر بحقب ما قبل عقلنة الإنسان.

إذن لم يختلف الأمر كثيراً، وما شعارات الحرية والتجديد ورفع الظلم إلا ترسيخاً لظلم آخر ولاستبداد أكبر، على الأقل هذا ما أثبتته سبع سنوات من عمر أزمة المواطن العربي، فكل من خرجوا للدفاع عن هذا المواطن امتطوه ومن لم يستطيعوا ترويضه أطلقوا عليه سهامهم وهددوه بالتاريخ الذي لا يرحم، وعن أي تاريخ يتحدثون؟ عن التاريخ المزور الذي كتبه الأقوياء الجبابرة وبأي تاريخ سنتق ونحن نرى أنهم يتلاعبون بكل شئ أمام أعيننا ويقلبون الحقائق دون أن نستطيع فعل أي شيء، ألن يصبح ما يحدث الآن تاريخاً بعد ألف عام؟

بنس التاريخ هذا الذي ستدخله مع اللصوص وقاطعي الرؤوس وقاطعي الطرق وشذاذ الأفاق، بنس التاريخ الذي ستدخله مع الأحزاب ذات الأفكار المهترئة والشعارات البالية والقيم المُنتهكة، وبنس التاريخ الذي حصد أرواح الأبرياء وشتتنا في أصقاع الأرض بعد أن مزق بلداننا ومرغ أنوفنا بالتراب.

• رئيس التحرير

الترجمة وهمومها.. قراءة النصوص أفضل من العبث بها!

✦ قحطان جاسم

قضاها مع هذا النص؟ فأية كارثة ستزهه لو عرف بانني أعبت بترجمتي لنصه؟ ولهذا أغضب أحياناً عندما أقرأ ترجمات أرى فيها أن كل هم المترجم هو إصدار كتاب مترجم لا غير... ولكي لا أبقى محلقاً في التجريد، أشير إلى أنني أطلعت على ترجمة من الدانماركية إلى العربية لمنتخبات من الشعر الدانماركي، قام بها عراقي يكتب القصة.. وأقل ما يمكنني القول عن الترجمة بعد أن أنهيت قراءتها، إنه قام بمجزرة حقيقية بحق الشعرات والشعراء.. بحيث تصور، في بعض الأحيان، أن الترجمة نقل مفردات بمساعدة القاموس من لغة إلى لغة أخرى.. ولكي أكون أكثر وضوحاً فقد ترجم، مثلاً، holder jul، إلى (أمسك ديسمير). من ناحية الترجمة الحرفية للمفردات فهي صحيحة إلا أن المعنى خاطيء، لأن العبارة تعني "أعيد في الكرسيمس أو" أحتفل بالكرسيمس" إذ تعتمد على قائلها فإن كان متديناً مسيحياً فلها سمة دينية.. الخ. ويمكنني أن أعطي العديد من الأمثلة لكنني أكتفي بهذا القدر من التوضيح.

والسؤال هو: ألم يكن من الأفضل لهذا الشخص، وهو إنسان له اهتمامات أخرى بالأدب، أن يفرح ويكتفي بقراءة الأدب الدانماركي بما يتوفر له من إمكانيات لغوية؟ ولماذا يقحم نفسه في هذه المعمة المتعبة والخاسرة أصلاً، والتي ستكون نتيجتها تشويه نصوص الآخرين وجهودهم الإبداعية؟

الترجمة عمل شاق ومتعب، يشبه المشي في حقول الغمام، وهو معرفة وعلم قبل أن يكون اتقان للغة، ومن لا يملك هذا التصور عن الترجمة، فالأفضل له أن لا يضيع وقته سدى ويستخدمه في القراءة المثمرة لتوعية ذاته وتربيتها جمالياً وفكرياً.

• كاتب عراقي - الدانمارك

عندما كنت في سوريا عام 1984، والتي بقيت فيها لمدة عام وبضعة أشهر، كنت أترجم مقالات أدبية وقصصاً عن الإنكليزية إلى الصحف والمجلات، وخاصة الفلسطينية.. في البداية قام الشاعر الراحل آدم حاتم بمساعدتي بأخذ ترجماتي إلى بعض محرري الصحف الذين يعرفهم فوجدت طريقها للنشر وواصلت بعدها طريقي بحذر مقابل بعض المكافآت المادية المتواضعة.. وكنت أقضي ساعات طويلة مع كل نص.. وخوف دائم يعتريني، كلما واجهت بعض المفردات أو العبارات المستعصية على الترجمة لإيجاد مقابلها باللغة العربية.. وقد حدث لي أكثر من مرة أنني تركت نصاً كاملاً بسبب شكّي، ولمجرد الشك بعبارة أو مفردة واحدة، رغم إمكانية تلفيقها وترجمتها في سياق العبارة.. وكان بعض الأصدقاء يعتبرون هذا الأمر مبالغة.. إلا أنه الخوف من أنني أئين كاتب النص وأعبت بمشاعره وتجربته هو الذي كان يهيم علي.. وهذا الخوف ما زال يلازمي رغم خبرتي في الترجمة لأكثر من 30 عاماً. ولهذا أقوم ببحث عميق مسبق عن الكاتب وفكره وأدبه وأقرأ بعض ما كتب عنه قبل أن أشرع في الترجمة.

وخوفي ليس منبعه الوقوع في سهو فقط، حتى وإن كان غير مقصود، فهذا السهو لا يمكن لأفضل المترجمين أن يتجنبه تماماً، وهذا اكتشفته في قراءاتي العديدة لترجمات عالمية إلى اللغة الإنكليزية، وخاصة ترجمات جرت من الدانماركية لنصوص سورن كيرككورد، ولكن مصدره القلق الذي يلازمي كلما اقتربت أو نويت ترجمة نص ما.. وهذا القلق سببه هو الإخلاص إلى كاتب النص الأصلي، فغالباً ما أ طرح على نفسي سؤالاً: أية معاناة عاشها الكاتب لكي يصوغ كل عبارة كتبها في نصها، وما هو عدد الساعات والأيام بل والشهور التي

هيفين نمو.. «حين أضاعت الحرب طريقها»

✦ قلم رصاص

صدر مؤخراً للشاعرة السورية هيفين نمو ديوان «حين أضاعت الحرب طريقها» وهو الديوان الأول للشاعرة عن دار فضاءات (عمان).

ومن أجواء الديوان اخترنا لكم:

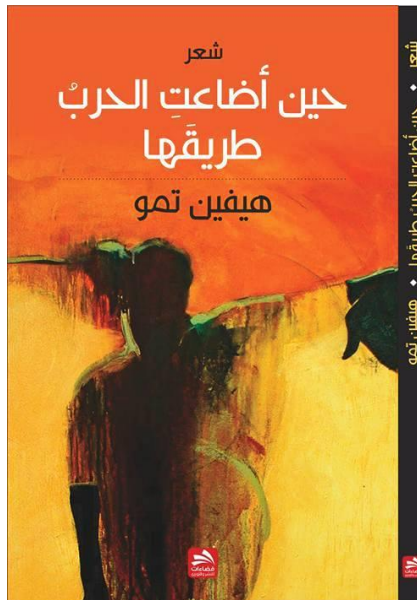
لي سبع أصابع للحياة تحمل عني الخراب وأشلاء من غبار وجع آخر يقولون: ثمة طفل بيننا لم يصير أمنية تتوقف لها الحرب وتنتهي..!

ثمة شهيد هنا حمل صرة الحرب وصار واضحاً أكثر

أنا أم وأخت وابنة وقصيدة عاشقة

تحفتي بأصابعها هنا بحرية دافئة كيد شهيد..

يُذكر أن الشاعرة هيفين هي ابنة الشهيد مشعل نمو.



ماذا لو لجأ الله إلى الأرض؟! النمسا العليا: ثمة شعر وموسيقى وحكايات!

❖ قلم رصاص . النمسا



عادة لا يلجأ الله إلى الأرض! ولكن قصة من نسج خيال الكاتب الصحفي الألماني "أكسل هاك" تقفز اليوم إلى منبر في النمسا العليا بقراءة "بيرنهارد روف" وتطرح فكرة "لجوء الله إلى الأرض، لأنه شعر بالملل في السماء، وهو الذي ترك للناس حرية الخيار بما يفعلون، وأن يعتمدوا على أنفسهم ليساعدوا أنفسهم بأنفسهم، متسانلاً فيما إذا يستطيع الانسان تخيل كم هي الحياة في السماء مملّة، لافتاً إلى أن الخلود فكرة قلفة، لا يحبّها".

قراءات أدبية قدمت ضمن فعالية ثقافية بعنوان "البارحة.. اليوم.. غداً" في النمسا العليا "Bad Hall"، تضمنت نصوصاً شعرية (بالعربية والألمانية) واستعراضاً لمجموعة صور تعكس معاناة "الأطفال والأمهات" جراء الحروب، وفقدان التعليم في بلدان آسيوية (سوريا، العراق) أخرى إفريقية، علاوة على الجوع والتشرد والأمراض. حدث يشارك به عدد من المثقفين من النمسا وسورية والعراق وأفغانستان، حيث قرأ كل من "بيرنهارد روف" المتخصص في لسانيات اللغتين الألمانية والإنكليزية، و"كريستينا ميترفايس" آخر" العاملة ك استاذة في مجال الفلسفة نصوصاً استعادية؛ " من الطارق" وقصصاً تتعلق " بالسيد المسيح ومريم العذراء في مقاربة جوانب من قصص " الآلام" و"المعاناة"، و"الطماينة" في الأسبوع - الأحد، الرابع قبل ميلاد السيد المسيح"، إلى جانب نصوص شعرية غنائية للكاتب الألماني والمغني "غوستنتين فيكر"، "لدي حلم"، إضافة إلى الإضاءة على مقال للصحفية الألمانية الشابة "باولا بلايس" يتحدث عن " فندق كبير" في " أوغسبورغ" يحتضن لاجئين ويزوره بالوقت ذاته سياح من مختلف دول العالم، فيلتقي السواح واللاجئين على طاولات عابرة تتناثر منها حكايات وصور "على عالمي تسطو الغربية.. وهل في القدرة على تحمّل تنظيرات الآخرين؟!".

وقرأ الكاتب الصحفي السوري علي الحسن نصوصاً شعرية له، بعضها بالألمانية منها "كن حجراً وابتسم.."، وبعضها الآخر بالعربية المترجم للألمانية (وقياس الضغط مرارة)، ومنها "الجماجم.. الكؤوس المرفوعة". كما قرأ بالتناوب ترجمته إلى العربية نصوصاً للنمساوية " أوتا باور"،

الشعر والقصص الاستعادية والموسيقى والغناء، ضمن فضاءات الحياة والآلام.. الأمل والأسئلة، الإغتراب والحلم. وعرّجت أيضاً على نصوص ومختارات انحازت إلى الإنسان، دون النظر إلى أية جوانب تتعلق بالهوية والإعتقاد والأعراف.

**مختارات من نصوص لـ أوتا باور
ترجمها إلى العربية: علي الحسن**

..وحدثت هزة
دوت داخلي
بثّ جيداً لا أعرفني
هل فقدت البوصلة؟
وماذا لو تبادلنا الأدوار؟
أسئلة أخرى علي تلخ:
هل أبقيك داخلي
أم ألفظك خارجاً؟
هل أحمي نفسي بالأسوار
أم أجعلني مفتوحة؟

على عالمي تسطو الغربية
مجدداً
كل شيء بالرأس اشتعل
هل أتحمّل تنظيرات الآخرين؟
أنت جواب على أسئلتي؟
أنت فرصة أستطيع مجازفتها؟
أنت غريب وأنا أنت؟
وإذا ما الأدوار تبادلنا
هل نتكامل؟
وهل تبدّل قناعاتك بالذي كان؟

يوما ما
واضحين
سنكون
عندما لا تكون الغربية
الوطن
يكون

"هزة..دوت داخلي"، وباور تعمل على إعداد الطالب الممثل في إحدى المدارس في النمسا، ولها مسرحية بعنوان "انقذني" وأخرى بعنوان "الحرب المتعبة"، بالتعاون مع مصممة الرقص النمساوية "سيلكا غراينغر"، وتتخذ من الشعر هوية، ذلك أن المسرح هاجسها.

وعلى إيقاع غيتار النمساوي "بيرنهارد روف" تنوعت أجواء الفعالية نصوصاً وموسيقى حيث غنى على هامش الأمسية شاب من أفغانستان أغانٍ تراثية من بلاده..

كما سعى هذا النشاط للعبور إلى علاقة "الاحتضان" وفكرة البحث عن الجانب الخير في الإنسان عندما يتعرض الآخرون لأشكال معاناة، وماذا لو كانت حصة الألم الأشد قسوة والأكثر تقميص في عقول الأطفال ووعيهم، وفي قلوب الأمهات ونبيهن.

"في هذا العالم الذي نعيش، الآن هناك الملايين من الناس تعاني بسبب حروب مريعة، قتل، ودمار مهول؛ معاناة كبرى تفوق الوصف خاصة بالنسبة للأطفال والأمهات" يقرأ علي عيلاتي(العراق) بالتناوب مع باور شهادة لـ علي الحسن (المقيم في النمسا) الذي استعاد العبارة التي أطلقها جبران قبل نحو قرن من الزمن: " أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة"، لافتاً إلى أننا نشهد اليوم بكل ألم أبناء وبنات الحرب والقتل والتشرد والجوع، وأمهات تكالي يفقدن الأطفال والأزواج، في وقت يتلاشى الأمل بمستقبل أعداد كبيرة من الأطفال..

الفعالية التي أقيمت الأسبوع الماضي، وقدم لها "بيتر كيربل" هي بانوراما من

**مختارات من نص بعنوان "الجماجم..
والكؤوس المرفوعة"
للكاتب السوري علي الحسن:**

والجماجم - يا أمّااه -
صارت أعشاشاً للطيور
وكراتٍ لليافعين
وسمعتهم يقولون:
"إن العظم
صارت أقلاماً للشعراء
والدماء حبر القصاصد!"
وما صدقتهم - يا أمي -
حتى رأيت بأم العين
رأيت شاعراً
يحمل عظم ساعد مصقول
يغرزه في قلبه
ويكتب..
جفت القلب
وما اكتملت قصيدة..
عصّ على الشفة السفلى
حتى
نرت
شبه جملة أخيرة
كتب..

ورأيت بأم العين
أطفال الحارة
حليياً أسود
من أذاء الدبابات
يرضعون..
والجنائز حصاصر

.. وأطباء المشفى
من الأمعاء سماعات
يعلقون
وقياس الضغط
مرارة..

القاص خليل جاسم الحميدي: حديث له شجون. الرقّة. و القصة القصيرة. ثورة الحرف!

كانت مدينة الرقّة، في الخمسينات، بلدة كبيرة، تحف بها الأسوار الطينية، وأطلال المساجد، والحفريات الأثرية، وبقايا القصور والقلاع المهدامة، وتختزن في ذاكرتها تاريخاً من الملاحم والأسماء والانتصارات هي كل مجدها في واقعها الراهن الهزيل، وفي إغفاءتها الواهنة على نزارع الفرات. حياتها موزعة بين البداوة والحضر، وحكاياتها هي سلوتها الوحيدة في نهار العزلة، وليل الملل الباهت واليانس، وهي حكايات يتداخل فيها الواقع بالواقع، والتاريخ بالخرافي، والأسطوري بالديني، والمخيال بالحكمة، قتلاً للوقت، وكسراً لرتابة الواقع وتجميله، وترطيب قسوته، وإخراجه من بلاهته وسكونيته، فإذا الحكايات هي الحياة، وليست البديل عن الحياة الباهتة والمملة.

في ذلك التاريخ لم يكن في الرقّة نوادٍ ولا دور سينما أو منتزهات، وقليلة هي البيوت التي تملك مذياعاً، وتعد على أصابع اليد الواحدة، وهي بيوت ذات يسر، ووجود المذياع عندها كان دليل ترف ومكانة اجتماعية، وفي أيام الجمع يجتمع الناس في تلك البيوت منذ الصباح للاستماع إلى أغاني الحزيري أبو عزيز، وفي الليل تمد البسط والحصر أمام البيوت، ويجتمع الناس في حلقات كبيرة، يشربون الشاي والقهوة ويستمعون إلى الحكايات.

من يقرؤون كانوا قلة، ومن يعلمون الأطفال في المدارس هم في الغالب من خارج الرقّة، ولم يكن فيها إلا مكتبة وحيدة، هي مكتبة "الحقي"، لذا لم يكن أماناً، في هذا الواقع الأجرد البانس، الساكن والأبله، إلا التجول في الماضي، بين الخرائب والأطلال المهدامة بحثاً عن زجاج ملون، أو قطع نقدية قديمة، أو الذهاب إلى النهر والسباحة فيه، أو زيارة الأضرحة والمقامات برفقة الأمهات، أو البحث عن أعشاش العصافير، والتسابق فوق السور القديم، ومطاردة الأرناب والثعالب، وقتل الأفاعي، وفي الليل نؤوب إلى بيوتنا، وتلتصق بأهلنا، ونستمع إلى الحكايات، زاد الرقّة الذي لا ينتهي.

الرقّة مفضولة على الحكاية، ومنها انتقل النسخ إليّ، فأينما تحركت ثمة حكاية بانتظاري، فلنهر حكاياته، وللجبل حكاياته، وللصور حكاياته، وللقصور البينات، وبياب بغداد، والجامع القديم، تاريخ وقصة وحكاية، وهي حكايات يغلب عليها الخيال والتوليف والخوارق والمعجزات، فترك أثرها

الساحر في نفوسنا، وترافقتا إلى فراشنا بكل أحداثها وشخصياتها، ووقائعها الغريبة، المثيرة والأسطورية. أحببت الحكاية، وقد عجنتها الرقّة بدمي حاضراً ومستقبلاً، ولا أجد نفسي إلا فيها، ففيها كل ما افتقده، وكل ما أتوق إليه أو أشتهيه، عالم واسع فسيح الأرجاء، رغبات وأمنيات ممنوعة، أحداث تركض كالخيل الأصيل، وحياتة تتجدد كالآزهار، وأمجاد تنهض، دون دماء، ودون عناء...!

أحببت الحكاية فكننت مسحوراً بها، ومأخوذاً بأجوانها الخرافية حيث الخرافة كالواقع والواقع كالخرافة، وقد عزّز هذا الحب والشغف، ووطّد مكائنها عندي صديقي الأديب إبراهيم الخليل منذ أن كنّا على مقاعد الدرس في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة سيف الدولة الابتدائية، ففي الوقت الذي ينصرف التلاميذ إلى اللعب وشراء السكاكر، كان إبراهيم يتحفي بقصص وحكايات مثيرة حببت إليّ القراءة، وقادتني إلى مكتبة "الحقي" التي وجدت فيها ملاذّي، فداومت عليها فقرات كل ما وجدته من كتب المغامرات: طرزان وأرسين لوبيين وشركه هولمز وكتب السير الشعبية: تغريبة بني هلال وسيرة بني هلال والأميرة ذات الهمة وفيروز شاه وحزمة البهلوان وعنترة ثم ألف ليلة وليلة ودليلة والزييق، وفي المرحلة الإعدادية حباتي الله بمدرس مصري يحب الأدب والقراءة، إلى جانب صديقي إبراهيم الخليل، فقرأت تشيخوف، ومكسيم جوركي، ودستوفسكي، والبير كامبي، وجان بول سارتر، وتشاينيك، وبودلير، ومحمود البديوي، ويوسف إدريس، وطه حسين، والعقاد، المازني، ومحمد عبد الحلیم... الخ.

ولم أبهر إلا أمام كتاب ثلاثة، هم تشيخوف، ويوسف إدريس، وزكريا تامر، وقد ظهر هذا التأثر واضحاً منذ البدايات، ومازال يرافقتي حتى الآن، فمنهم تعلمت فن الكتابة القصصية وتجلياتها، وكلما شعرت بالعجز عدت إليهم، لأغتني بهم من جديد. عندما نشرت أول قصة لي "السخط وشتاء الخوف" عام 1964 في جريدة الثورة، وكنت يومها طالباً في المرحلة الثانوية - كان أثر الثلاثة واضحاً في السرد واللغة والمضمون، حتى أنّ الشاعر ممدوح عدوان أشار إلى ذلك في كتابته عنها. فن تشيخوف أخذت الرجل الصغير، المهمش، والزائد عن اللزوم، بطلاً لقصتي، ومن يوسف إدريس أخذت متانة السرد وتجلياته المتنوعة، ومن

زكريا ثامر أخذت اللغة، وغرابية الحدث - والخروج على حوامل القصة التقليدية، ولقد سعت مع زملائي "جماعة ثورة الحرف" التي شكلناها في الرقّة في الستينات أن نكتب القصة الجديدة والمختلفة عما كتبه الآخرون قبلنا، القصة غير العادية، التي تجاوز المؤلف والعادي في شكلها ومضمونها ولغتها وحواملها الفنية والتقنية، وأن نبداً من حيث توقف الآخرون.

ومنذ البدايات لفتت قصصي الانتباه لنزوعها الحدائي، واهتمامها بالتعبير الاجتماعي، وجمالياتها اللغوية والفنية والتقنية، ولاقت ترحيباً واهتماماً في الصحف والدوريات الأدبية في سورية وخارجها (الأدب، مجلة المجلة، مجلة القصة المصرية، الأديب، الثقافة، الثقافة العربية الليبية، الأحد اللبانية، الموقف الأدبي، جيش الشعب، الطليعة، ... الخ)، وفي عام 1975 نشرت مجموعتي القصصية الأولى: "السخط وشتاء الخوف" عن اتحاد الكتاب العرب، وفي عام 1978 صدرت مجموعتي الثانية: "الركض في الأزمنة المنهوبة" والتي

تمثل بداية امتلاكي لصوتي الخاص الذي لا تخلطه أصوات أخرى، لقد كانت هذه المجموعة غنية بلعبة التجريب، والعمل على اللغة، والالتقاء بالسرد، وتعددية المضامين حتى اعتبرها البعض مفصلاً هاماً في مسار القصة القصيرة في سورية مثل عدنان ابن ذريل د. إبراهيم الجراي، د. عبد الله أبو هيف، إبراهيم الخليل، وفي عام 1978 صدرت مجموعتي الثالثة "موت الرجل الغريب" وقد ركزت هذه المجموعة على البطل الفرد، المتمرد، المطحون بالخيارات والهزائم والخيبات والانكسارات، لتعكس من خلاله روح المبادرة الإنسانية في الظروف اللاموضوعية لأي تحرك جماعي، وبالتالي فإن البطل في هذه المجموعة هو نتاج مرحلة معينة، فزرتها الضرورة الاجتماعية، وهي تتابع انكسارات الصراع، وتشتمل عليه.

وبلطف الفرد الإشكالي في هذه المجموعة يصعد الموقف التاريخي، ويعطيه حساً تراجمياً هو في أحد وجوهه، الشكل الملحمي للصراع الإنساني.

في عام 1999 صدرت مجموعتي الرابعة "المغني والنخلة" عن اتحاد الكتاب العرب، والمغني والنخلة كانت امتحاناً عسيراً للقصة القصيرة وهي تواجه مشكلة الموت، فكانت ملحمة الروح القلقة، الممزقة المكتوبة بدم القلب، وبقدر ما هي مرثية لمنار الراحلة، فقد كانت في ذات الوقت، مرثية

الحياة مرثية لكل الناس البسطاء الذين يواجهون الموت بشجاعة، وقد عشت حالات جنون حقيقية حين كتبت نصوصها القصصية، لقد كانت حالة من حالات الهذيان، والجنون، وهي تخرج من النمط وقوانين القصص المدرسية، وتختار قوانينها هي، صحيح أنها تنتمي للقصة، لكنها ليست القصة في شكلها التقليدي، هي قصة إشكالية لأنها توجهت إلى جوانية الإنسان، ولم تكن مغنية بالخارج، ولقد استطاعت أن تنهض بهمها الخاص ليكون هما عاماً وإنسانياً.

منذ البدايات كانت شهوة الخلاف في داخلي، وكانت القصة متمردة على تقنيات القصة الكلاسيكية وحواملها، ومنذ دفعة في مغامرة التجريب والانفعال على مستوى السرد والشكل واللغة في نزوعها الشعري، للوصول إلى نص قصصي مضاد للجهاز والساند، ومتمخلص من عمودية السرد التقليدية، وهذه الخاصة في المغامرة والتباعد تظهر في كل مجموعاتي القصصية لكنها تحقق حضورها المتميز والواثق والمتمكن في مجموعتي "الركض في الأزمنة المنهوبة" 1978 و"قمر أخضر على شرفة سوداء" مجموعتي الخامسة الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب عام 2003.

وسمة الحزن التي تفيض بها قصصي الأخيرة، وهاجس الموت الذي يطارد أبطالها، فلان الموت رافقتي مبكراً وتحديداً من عام 1973، وراح يحصد أقرب الناس إلى قلبي وروحي، وكان موتهم تراجمياً، ما كانوا يموتون كما يموت الناس، وإنما كان يختطفهم الموت إما حرقاً أو غرقاً أو قتلاً، بدون مقدمات يموتون، وهم يلعبون، ويضحكون، أو يعملون، مما صبغ حياتي بالحزن والمرارة والسواد، وتعمق الجرح في القلب والروح بموت زوجتي التي تحولت حياتي بعدها إلى ليل دامس مليء بالمرارة، والعذاب، وصار موتها الشرفة التي أرى منها العالم ولم أجد شيئاً يعزيني، أو يخفف عني وقع المصيبة وفجانيتها إلا الكتابة ففي الكتابة استحضرت وجوه الراحلين، وأنفخ فيهم من روحي، فأعدهم إلى الحياة، يضحكون، ويلعبون، وينطقون، وأعيد سيرتي الأولى معهم، أكثر مما عشت، لأنهم ليسوا مثلي، فهم لا يهرمون أبداً ولا يشيخون، أليست الحكايات أغنى من الحياة؟ أليست الحكايات هي الحياة وقد تأبدت؟ فهل أطلب من القصة أكثر من إعادة الحياة لمن لا يستطيع العيش دونهم.

سقف الوطن (2)

✦ محمود السرساوي

ربما بات من المضحك في حالتنا الراهنة العودة إلى نقاش التخوم بين المعرفة والإيديولوجيا وتجاوز مقولات العشيرة والطبقة والأهل باعتبار النقاش الأول يحتاج ضمن ما يحتاجه إلى وعي مدني في مقاربتة على ضوء وقائع التطيف المذهبي والتطاحن الجارية الآن تحت عناوين أصولية الاتجاه عند هذا الفريق أو ذاك.

لكن هذا الأمر لا يعطينا من قراءة نقدية لسياسات العمل التنظيمي للصفة المقابلة وخاصة اليسارية منها باعتبارها تتجاوز إيديولوجيا الصراع باسم المذهب أو الدين بشكل عام على الرغم من أنها عملياً لم تستطع تحقيق هذا التجاوز في صفوفها ولا يمكن اعتباره سمة عامة من سماتها فغالبا ما يتم غض النظر عن نمو تيارات كهذه في صفوفها وتركها ضمن خليط تراه ضمن السيطرة في ظل مرحلة مشروع التحرر الوطني كما يقول اليسار الفلسطيني مثلاً.

إنما غالباً لا تذهب النوايا إلى مستقر لها في العمل السياسي إذ الطريق إلى جهنم مبلط بالنوايا الحسنة كما قيل، وليس صدفة أن تستعين أحزاب ما

سمي باليسار العربي ومنه الفلسطيني بمنهجية ستالينية في علاقاتها الداخلية لأن البنية التنظيمية هي الأساس الداخلي الفاعل لحركة قواعدها ومعايير انضباطها واصطفافها خلف قيادتها وهي المؤشر إلى أفق تحقيق أو انجاز البرنامج المعطى أو تعثره. فنظامها الداخلي وطريقة التقويم والتقييم لكادرها تقوم في قدرته على الدفاع عن الموقف "المركزي" كنقطة أولى أي موقف القيادة المتجسدة بأمين عام هذا التنظيم أو ذاك، والتي تتناسخ حسب مشيئته جاعلا منها أقل فعالية وثقافة وعمل وروية وإن حدث عكس ذلك فثمة عملية ترويض قاسية اسمها المطاردة في لبوس المحاسبة التنظيمية والتي تؤدي في نهاية المطاف إلى اخراج المجتهدين أو طردهم من صفوف الحالة التنظيمية، مع عملية تشهير وقائية مكثفة تستخدم فيها لغة تعف النفس عن ذكرها ويقدر هذا الأمر بالتشهير حسب موقعه وتأثيرها، ولأن المركزية هي ضمانات البقاء والهيمنة حيث يتم احتكار القول والشرح

والمواقف - وهذه الإشارة ربما تحمل في طياتها ما ذهبنا إليه قبلاً من دمج متعمد بين القضية والزعيم أو الأمين أو الأمير أو الرئيس - ففي الحالات جميعها ثمة ما يختزل الوطن والشعب في شخصه وموقعه، فالمركزي وإنما يكون تتحدد معه الأولويات بعد أن توجهه كذبة المرهم السحري الستاليني المسمى " المركزية الديمقراطية" وهي كذبة لا تحتاج إلا لتبرير بسيط اسمه " جدل العلاقة بينهما" ضامناً المركزي فيه باستمرار حزمة التصويت في جعبته قبل الدخول إلى أي مؤتمر انتخابي بقرتقات مختلفة تارة تحت اسم كفاءات بنسبة 35% في مؤتمر عام مثلاً من مجموع الأعضاء المصوتين وهذه الكفاءات في حقيقة الأمر هي حزمة أصوات في جيب المركزي إضافة إلى أن المستنسخين من دائرته بمكتبها السياسي ولجنتها المركزية وأنصارها ممن يقولون نعم لكل ما يقوله يشكلون أكثر من النصف زائد واحد المطلوبة لإعادة نتوجه أي المركزيون فهم يحددون كل شيء مسبقاً قبل دعوة كوادرهم للحضور مع

التأكيد على طابع كرنفالي لخطبة نارية تؤكد لإبناء القضية قناعة قائدهم بعدالتها ويقولون لك نعم نحن مع حرية التصويت. وهذه هي مسرحية الديمقراطية المعطاة في التنظيمات اليسارية.

والقواعد الضحايا غالباً ما يكونون من المغلوب على أمرهم إذ يكفي انزعاج أحد المركزيين من عضو ما، ليكون مرشحاً لفقدان دوره ولقمة عيشه إن كان متفرغاً أو متعاقداً ولا مدخول عنده سوى "مخصص" التنظيم أو طرده من التنظيم في أسوأ الأحوال حسب ما يراه المركز أيضاً مناسباً، وربما لسنا بحاجة لذكر كل هذه التفاصيل للتأكيد على الوجه الاستبدادي للأحزاب اليسارية الذي يفتح الطريق طبعاً لأصولية من نوع مختلف تحتكر أيضاً الحقيقة وتحدد الصواب من الخطأ وتتخذ خلف ما يقوله المهيمين وهنا دعنا نعيد التوضيح بأن الهيئات تختزل بمجموعة أشخاص يعتبرون أنفسهم أولياء نعمة الكادر فكما الزعيم العربي يشخص الوطن بنفسه كذلك هم فضض الوطن هو حضن الزعيم وسقف الوطن هو سقف الزعيم.

• شاعر وصحفي - قبرص

الشامة أكبر نقطة

✦ أحمد كرحوت

تلك الشامة الغارقة في وجهها الأسمر الصغير تذكرني بسؤال رددته كثيراً على مسامع الأصدقاء: "هل من أحد هنا يتقن اللغة الفارسية ليرجم لي أغنية؟" أنا المولع بالأغاني الفارسية بقدر ما أحب النوم في الحدائق العامة، لم أكن أعلم حينها مقدار أهمية الكلمات أو معانيها فكما يبدو واضحاً أنني لم أفهم شيئاً من الأغنية سوى لحنها الغريب ومع ذلك حفظتها عن ظهر قلب، حفظتها أصوات بلا معان فماذا يمكن أن يضيف المعنى على ما شرعت به مسبقاً؟ قلت مرة: إن الكلمات تحيي وتميت. فقالت الموسيقي: أنا أحيي وأميت، قلت: الكلمات تخرج من الفم للأذن.. فقالت الموسيقي أنا أخرج من القلب للأذن، ولكن ما هي العلاقة بين شامة بنية اللون تحتل نقطة صغيرة على طرف الشفة العليا لفتاة صحراوية وبين كلمات أغنية مبهمه اللغة بالنسبة لشخص لا يتقن فيها حتى كلمة أحبك أو مرحباً..

تحت مسمى مرض (الأورام الجلدية) لكن العلم دائماً يقرب الأشياء الجميلة إلى أمراض وأفات حتى أن الحب ذاته أدرجه بعض العلماء إلى أنه هرمون تفرزه إحدى الغدد!

تخليلوا معي أيها السادة كم هو بشع وكريه أن نبحث دائماً عن أسباب أو مكونات أشياء قد تعني لنا أكثر من أن تكون نقطة أو حتى ذرة غبار وهذا أيضاً ينطبق على من يبحث دائماً عن تفسيرات لوجوده ووجود الكون وكوكب الأرض الذي يشكل (بالنسبة لي على الأقل) شامة بمعناها الشعري الفاتن في جسد الكون اللامنتهي، هذا الكوكب الملون المليء بالنساء الجميلات والعشاق والحدائق والأزهار والكتب ورائحة الحب على الكرسي الأحمر في إحدى زوايا المنزل والموسيقى واللغات والأغاني التي نرقص على أنغامها دون حتى فضول معرفة معانيها وكنزات الصوف وأكواب الشاي بالقرفة والحبيبات والأمهات والذكريات والسفر والطائرات والقناني الفارغة بعد سهر طويل والتراب والطين والأحذية

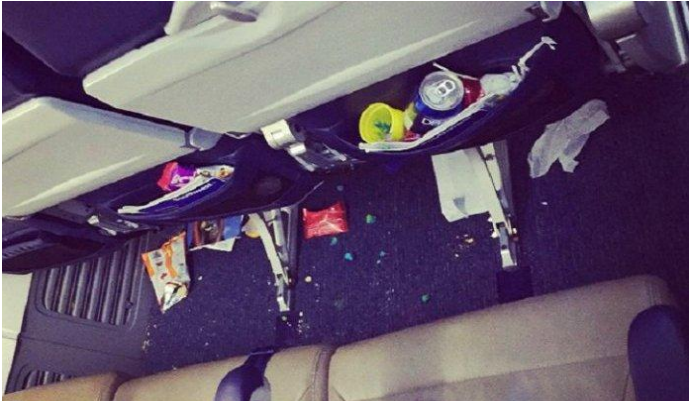
المريحة لأقدام متعبة من المشي على جدران الوقت، هذا الكوكب الحقيقير الكبير بطقولته والمدلل بشيخوخته المليء بالحروب والموت والولادات هذا المتناقض بوجوده وانعكاساته على وجودنا جميعاً كيف يمكن لكل هذا أن يكون مرضاً، إن كان هذا الكوكب كتاباً سيكون الكتاب الوحيد الذي أقرأه دون أن أتطرق لأي سؤال فيه ولن أجادل في أي من أسباب أحداثه أو أناقشها سأكتفي بتقليب صفحاته والتغزل في الشامة المحتلة طرف الشفة العليا في كل صفحة منه وأشرب نخب بورخيس الذي قال يوماً:

(الكتاب الذي لا يحتوي على نقيضه يعتبر كتاباً ناقصاً) يا إله الكمال إذأ، دعني أستمع بكل ما في صفحاتك من مصائب فالوقت يمضي ولا ينتظرنني إن توقفت عن القراءة لأحاول فهم فكرة مضى عليها ألف سنة أو حتى يوم واحد مما يحصون.

• شاعر سوري - دبي

طائرة دمشق - الخرطوم «سيران سماوي»

❖ عامر العبود



الطائرة بعد نزول الركاب منها، لن تكون كما كانت قبل صعودهم، بل ستكون كحديقة عامة يوم الجمعة، أوساخ في الأرضية، وعلى الكراسي، وعلى الوجوه... أحدهم سيقرر أن يعوض جزءاً من تكلفة الرحلة، فيضع المناديل الورقية في المغسلة، ويفتح الماء عليها، كما أن بعض الأضرار الجسيمة التي لحقت بمقاعد الطائرة، سيتم إخفاؤها بعناية، لكن صمتاً رهيباً سيسود، بمجرد أن يصل الجميع إلى شبك ختم الجوازات في مطار الخرطوم، هناك سترى خوفاً نادراً، خوفاً يقضي على الفرح بتدمير الطائرة، خوفاً سيجمد كل صدفَةٍ جميلة في مخيلتك، هو الخوف من العودة إلى الوطن!

• كاتب سوري - الخرطوم

فإذا بهم يتجمهرون حولها، فيزداد صداها، ستبدأ بوصف أعراض، لو كانت صحيحة لفارقت الحياة فوراً، المهم، سينقلون السيدة إلى الدرجة الأولى، حيث المقاعد المريحة، والضغط المنخفض.

أنت أيضاً لا بد أن ترتكب حماقة صغيرة، ستسكب كأس القهوة على بنطال فتاة بجانبك، لكنها أيضاً ارتكبت حماقة أكبر، حين ارتدت بنطالاً (بيج)، وستقضي ثلثي الرحلة تعتذر عن فعلتك الشنيعة، والفتاة تخفف عنك، لكنك أخيراً ستنطق الجوهرة: "الله يصلحك... البسي أسود من الأول!"، وهنا ستشاهد أن جهنماً تطايرت من عيونها، لكنك ستعبت بأوراق أمامك، لتتهرب من سخافتك.

استثنائية، بين الأرض، والسماء؛ سنسمع البسمة والدعاء، المسؤولين عن وصول الطائرة إلى وجهتها بأمان، أحدهم سيحاول أن يأخذ صورة (سيلفي) مع فتاة تجلس خلفه في الصف المقابل، دون أن تلاحظ، لكنها ستلاحظ، وستهره، فيحفظ بصورة بالكاد ظهرت فيها الفتاة، ليكمل الرحلة مع (الكندي كراش)، آخر سيحاول إقناع زوجته بسهولة الهجرة من السودان إلى مصر، عن طريق بورت سودان، "يومان وسنكون في القاهرة"، فجأة ستأتي المضيفات مع الطعام، فتغرق الطائرة بصمتٍ مخيف، الكل غارقون في الأكل، أحدهم يدفع بقطعة مخلل لابنه الصغير، لأنه لا يحب المخلل، ويأخذ منه علبه اللبن، لأنه يحب اللبن!

أحد الركاب، لعمري فضوله سيفتله، لن يوفر فرصة للحديث مع أي أحد، سيراقب كل حركة، فيلاحظ أن امرأة في الستين من عمرها، تضع يدها على رأسها، سيذهب إليها فوراً، ويسألها عن حالها، ثم يعطيها كرتة الخاص (مختص بالديكور)!!، ويخبر أحد العاملين في الطائرة، أن سيدة تعاني من الصداع،

لا غربة في السماء أيها الأخوة، لأسباب كثيرة، لا غربة في السماء التي تفصل دمشق عن الخرطوم، حتى الطائرة التي ستحملكم من مطار دمشق، إلى مطار الخرطوم، ما هي إلا سوريا صغيرة تطير في الجو، كأنك في رحلة داخلية!

في مطار دمشق، عند وصول الباص الذي سيقل الركاب من بوابة رقم 7، أو 9، إلى الطائرة، سيدافع الركاب، بخبرة منقطة النظر، تعلموها من ركوب باصات المزة من شارع الثورة، لكن الصدمة أن الباص بلا مقاعد، سيبقى الجميع واقفين!، في رحلة برية لن تتجاوز الدقيقين، من البوابة، إلى الطائرة، أضف أن المقاعد في الطائرة محجوزة سلفاً، أي أن الطائرة لن تطير بلا ركابها، فلماذا التذافع!!؟

المعجزة الثامنة

❖ رامى الخير

اللقطه زيرو

❖ الروائي علي عبد الله سعيد

بالأساس.. هي لقطة تجريبية تافهة وميتة، ينصح فيها بعدم استخدام المؤثرات، أو الفهم أو محاولته. ينصح أيضاً بعدم استخدامها، أو عرضها في حال نجاحها على قطع غير نخوي. السيدة ذاتها فوق البلاط، مسجاة عند الباب، بعيداً عن الفلاش باك بالأسود والأبيض. تظهر عارية بقامتها الطويلة، وصدورها العريض المكتظ بنهدين مثيرين، وسرة غائرة، فوق سرير، في غرفة كنيبة ومعتمة، يفضل أن تكون الستائر التي على الشبايبك ممزقة، يفضل أن يكون ظهور الآخر، تدريجياً، ثم فجائياً وعارياً.. حتى. يفضل هنا استبعاد الستائر نهائياً عن النوافذ. حيث سيكون بالإمكان إظهار بنايات شاهقة، وقامات هلامية، وأكواخ حقيرة في الخلفية، أي وراء النوافذ تماماً. السيدة تضع يدها على خاصتها الخاصة، تغمز للآخر، وتضحك للآخر، كأنها الضحكة الأخيرة، في أمس آخر، أو غابر. الآخر ينظر ذاهلاً، يخلط أمام عينيه اللحم بالحلم، ثم يهجم فجأة على النافذة، بينما يهجم الآخر على السرير. يهجم الآخر على اللحم بينما يهجم الآخر على اللحم.



لوحة للفنان نزار على بدر

بأنه يهتم لما حدث.. وعندما تسأله عن رايه ينصرف مسرعاً متسانلاً عن الموضوع الذي تطلب فيه رايه.. ينظر إلى الكعب العالي للسماء وينتابه حلم جميل أن يصبح كل السوريون أبناء الله وحده لا شريك له، يستغرق مرة أخرى في السماء هناك ما يدفعه لسماع أغنية ما لفيروز، انزعج أمر السجن من استغراقه فأمر باغلاق نافذة الزنزانه المظلمة على الحياة..

• محامي سوري

"معلمه" رجل الأعمال المعروف والذي كان يوماً ببيع عوامة ولا عيب في ذلك، لكن من حقه أن يسأل من أين لمعلمي هذا؟؟ وأنا خريج جامعي لا أمك من النقود إلا ما يمكنني من العودة إلى المنزل بواسطة السرفيس.

في الصباح الباكر يركض من مكتب لآخر في القصر العدلي غارقاً في مصنفاته وأوراقه القانونية وبالمواعيد الموجلة وفي الليل يعمل في أحد البارات ومن أهم زبائن البار جميع المظلومين في نظر القانون المعاصر..

يخلق ذقته يومياً دون أن ينقطع عن هذا التقليد يوماً واحداً باستثناء أيام العطل الاسبوعية، ويرتدي أفضل ملابسه ويذهب إلى عمله في مجال التنمية والثقافة، يكتب المقالات والدراسات لجميع المعروفين والمشهورين في البلد، ويعود إلى منزله بعد أن أمضى كثيراً من الوقت في ازدحام نفس نقطة التفقيش عند مدخل المنطقة التي يقطن بها..

على سرير المذات تحدث جميع عشاقها يوماً عن المأساة التي أودت بحيات كل عائلتها في الحرب، يدعي أحد المدراء

إنها لمعجزة أن تستطيع الكتابة من مكان لا كهرباء فيه ولا ماء، رشقات رصاص ومن ثم قنبلة ضوئية في السماء وبالرغم من ذلك ستسمع صوت الجارة العالي وهي تنادي لابنها الذي تأخر مع أصدقائه في الحي:

"يا محمد.. عندك مدرسة بكر"

إنها لمعجزة أن تستطيع كل يوم المرور بسوق الحديدية وتشاهد وجهك المتعب في وجوه جميع المارة في السوق المكتظ، ومن ثم تتابع سيرك وتقول:

"منشرب شاي بالنوفرة"

في كل يوم ستشاهد على التلفاز المنظمات والجمعيات الكثيرة والتي انتشرت في فترة الحرب في مختلف الأراضي السورية واتخذت من المواطن بشكل خاص والإنسان بشكل عام شعاراً لها من أجل كسب المزيد والمزيد من الأموال.. تتابع مشاهدتك مستغرباً بأنك المواطن الفقير الذي أعطى من ماله لتلك الجمعيات وأعطى لها من وجعه خيراً أول في نشاطاتها اليومية..

يرتدي ملابسه التي يرتديها كل يوم ولا غرابة في ذلك، لكن المعجزة تكمن في أنه يستطيع أن يتحمل توجيهات

شوكولا أدبية!



❖ علا ماشفج

كنت في زيارة المكتبة مع أمي دون أي يكون لدي أي فكرة عما أريد اقتنائه، وفتت أعبت بالكتب أخرج الواحد تلو الآخر أمسح الغبار عن العنوان وأعيده إلى مكانه. شديني كتاب يدعى - حسيما أتذكر - "عشيقه السيد لو" أخذته ووضعته على المنضدة أمام المحاسب حيث كان يوجد حامل كتب صغير تفقدته ريثما تنهي أمي بحثها، كانت أغلب الكتب التي يحملها كتب جيب صغيرة؛ شعرٌ وخواطر وجدانية خفيفة الوزن إلا كتاب واحد يثقل حركة الحامل عندما تديره اسمه "حصيلة الأيام" أمسكت به بانزعاج لما كان يسببه من اختلال في توازن الحامل وقلبتة بين يدي. شاهدتني أمي من بعيد واقتربت تأخذ الكتاب من يدي.

- "أه إيزابيل!!"

- تعرفيها؟؟

- نعم

- تحبها؟؟

- نعم

فما كان مني إلا أن اعتذرت من السيد لو وعشيقته وأعدت الكتاب إلى مكانه لأخرج من المكتبة أحمل "حصيلة الأيام" في يدي.

وخلال الأيام القليلة التي تلت هذه الزيارة أصبت بـ"لعنة إيزابيل الليندي" فأنما لم أكن أقرأ كتاباً بل أتعرف على صديقة جديدة مذهلة - لطالما تمنيت لقاءها - اسمها إيزابيل من تشيلي، روحٌ عتيقة، قوية وجريئة أصبحت روائية بالصدفة عندما كانت تكتب رسائل إلى جدها المريض ليخطفها القلم وتعلن بخجل بعد بضعة أسابيع أنها كتبت روايتها الأولى "بيت الأرواح". إيزابيل الليندي يونا المولعة بانتونيو بانديراس والمغامرات الأمازونية وقطع المجوهرات الضخمة. كل ما فيها أذهلني وترك لدي شعوراً كبيراً بالأمان لمجرد اليقين بأنه في هذا العالم روحٌ كهذه.

في بعض الحالات تجارب الإنسان قد تلعب دوراً في قلبه إلى كاتب رابع وعلى الرغم من أنني أحسد إيزابيل على تجاربها السيئة قبل الجيدة إلا أنني أؤمن بأنها ولدت كاتبة بالفطرة تدرت على يد الحياة بما زرعه في طريقها من أشخاص - وعلى وجه الخصوص العم رامون زوج أمها - ومصائب وسعادة. ولعلها تدرك هذا الشيء لذلك تقدم نفسها في تجارب مرعبة كأن تشرب هي وزوجها ولي خبطة قديمة عجيبة تركتها فاقدة للوعي، طريحة الفراش ترتجف لأسبوع كامل.

ومن حصيلة الأيام إلى أفروديت إلى صورة عتيقة وباولا وغيرها أزداد تورطي بأدب إيزابيل المشاكس. واليوم توصلت إلى قناعة تامة بأنني لا أحب الشوكولا العادية لأن أدب إيزابيل هو الشوكولا اللاتينية الحادة التي أفضلها فلم يحدث يوماً أن انغمست في اللذة كما غرقت مع كتبها.

● طالبة إعلام - دمشق

وجهاً لوجه مع حلب (8) "إني أتتفس تحت الماء"

❖ وسام الخطيب

ضخّموا كل شيء في أيديهم حتى قطرة الماء!

أتذكر كيف كنت أغسل الأطباق، فأسكب الماء بكميات صغيرة جداً في محاولة للتفتين، وكيف كنت أمسح الأرض بكأس ماء بعد أن أنثر قطرات متفرقة هنا وهناك في محاولات بانسة لإزالة طبقات الغبار، وكيف كنت أستحم بوعاء ماء صغير لا يتجاوز العشرة لترات، وهذا يعني أن أستخدم القليل من الشامبو فقط على شعري، وأحسب تماماً مقدار الماء الذي أريد أن أسكبه علي، وكيف كنت أخبئ زجاجة ماء تحت سريري لحالات الطوارئ إذا نفذت مياه الشرب من المنزل، لأشرب رشفة ماء واحدة في أيام القحط تلك، وأنا أستحضر كل المقالات التي قرأتها عن ضرورة شرب لتيرين من الماء يومياً للمحافظة على صحة جيدة و بشرة نقيه! كنت أفعل هذا لأنني لا أتحمل أن أشرب مياه البئر المالحة، ولو تم غليها كي تتعقم، وعندما أعجز تماماً عن أن أفهم ما الذي يحدث في سورية، كنت أردد عبارة نيتشه: "أعليكم حقاً أن تملّحوا حقيقتكم إلى أن لا تعود قادرة على إرواء العطش!"

في أحد الأيام وفي الفترة التي طال فيها انقطاع الماء، ابتكر جيراني حركة نوعية لضخ المياه إلى منزلهم المقابل لمنزلنا، والذي يقع في الطابق الأرضي، فقاموا بوصول خرطوم طويل من البئر القريب منّا في الحي إلى داخل حمام المنزل، واستطاعوا تشغيل الموتور المخصص لسحب المياه من البئر لأنهم يملكون مولدة كهرباء، وبالمصادفة رأيت جارتني الكبيرة في السن عند مدخل الباب، وتبادلنا أطراف الحديث، فأخبرتني أنهم قاموا بفعل ذلك لأنهم يريدون الاستحمام، لا أدري من أين جاءتني الجرأة لأطلب منها الاستحمام لديها بعد أن ينتهي الجميع، قلت لها: إن رانحتي سيئة للغاية ولا ماء في البيت، وغداً لدي يوم عمل طويل في المدرسة، وهذا الأمر يؤزقني، فقالت لي بلهجتها الحلبية: "يا بنتي كلنا أنشحن!" وبالفعل دقت علي الباب بعد حوالي الساعة، فأخذت أغراضي، ودخلت لأستحم في بيتي غريب لأول مرة في حياتي، كان الماء الذي يغدق من الخرطوم بارداً لأنه من البئر مباشرة، لكن وفرة المياه وغزارتها جعلتني أعني داخلها بسعادة: "إني أتتفس تحت الماء، إني أغرق، أغرق، أغرق!!"

● كاتبة فلسطينية - ألمانيا

قسم منه عن الماء في مدينة حلب. عانى المدنيون في مدينة حلب من انقطاع الماء لفترات طويلة، والتي قد تنعدم تماماً في مناطق أخرى بسبب تضرر شبكات المياه ومحطات الضخ نتيجة القصف والقذائف، وفي حين تتقاذف الأطراف التي تتقاتل في حلب مسؤولية تعطيش السكان، قد بات من المؤكد أن المياه استخدمت كسلاح من جميع الأطراف، واعتبرت ورقة رابحة للضغط على الطرف الآخر عن طريق المدنيين الخاضعة لسيطرته، وبات حالنا "كالعيس في البيداء يقتله الظمأ والماء على ظهره محمول"، وكان حفر الآبار هو الحل الوحيد الذي قام به السكان بشكل فردي في الحارات السكنية، أو في الجوامع، وتوجب عليهم أن ينتظروا في طابور طويل ما لا يقل عن أربع ساعات حتى يملوون البراميل الصغيرة بالماء، ويحملونها على ظهورهم، أو يجرونها بعربات بدائية للمنزل، ومن ثم يصعدون بها إلى الطوابق المرتفعة، وقليل فقط من كان يستطيع أن يشتري الماء من الصهاريج، ويعبئ خزان المنزل، نظراً لعدم توافرها أولاً، ولجشع أصحابها ثانياً.

تشارك شقاء تأمين الماء يومياً الرجال والنساء والأطفال على حد سواء، مع أن هذه المياه غير معقمة، وغير صالحة للشرب، لكنها ضرورية للتنظيف، وغسيل الملابس، والاستحمام، وهذا لا ينفي أن كثيراً من الناس قد أصيبوا بالتسمم نتيجة شرب المياه الملوثة، وبخاصة الأطفال، عدا عن الأوبئة والأمراض التي انتشرت بالمدينة نتيجة شح المياه، أما ماء الشرب الذي يأتي لمدة قد لا تتجاوز الست ساعات، فكان مثل مفاجأة مدهشة، أو حتى كالعيد، بل أن من ينقل خبر قدوم الماء كمن ينقل بشرى عظيمة، مع أن هذه الساعات كانت عملاً متواصلًا لإنهاء المهام السابقة، إضافة إلى تعبئة الأواني والأوعية والطناجر والبراميل التي تكدست في كل بيت، يقول مثل فارسي: "في بيت النملة تصبح قطرة الماء طوفاناً"، كيف لا، وقد أصبح الإنسان هو الضنيل في هذه الحرب أمام أربابها، الذين

أعد برنامج تقييم الموارد المائية في الأمم المتحدة تقريراً ذكر فيه أن العالم سيواجه نقصاً في موارده المائية بنسبة 40% بحلول عام 2030م، وأن هناك أكثر من 748 مليون شخص محرومون من الانتفاع بالموارد المائية، ولا سيما الفقراء والمهمشون، وأن العالم سيعاني من أزمة ماء حقيقية ما لم تغير الدول سياساتها في كيفية إدارة هذه الموارد في قطاعات الإنتاج والزراعة، ومحاولة إيجاد سياسات جديدة في التعامل مع البيئة، إلا أن هذه المخاوف السابقة عاشتها مدينة حلب السورية على أرض الواقع، وعليه نستطيع القول: إنها سبقت عصرها، واختبرت مستقبل الكرة الأرضية فعلاً، يقول ابن خلدون: "الماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء"، سيتذكر أهل حلب هذه العبارة عندما تتفشى أزمة المياه في العالم!

اشتهرت حلب بقنوات المياه والقساطل، ولعل أشهرها قسطل حرامي، وكانت قديماً تروى من عين التل وينابيع حيلان ونهر قويق، الذي جف بعد أن أقامت تركيا سدّاً عليه عام 1950م، و تمّ جر مياه نهر الفرات إليه في محاولة لإحيائه مجدداً، يقول ياقوت الحموي عن حلب: "مدينة عظيمة، واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء"، وأورد الأسقف أرفادافازات سورميان في كتابه "تاريخ حلب" الآتي: "يقول ابن الخطيب: "جلت العالم شرقاً وغرباً، ومددت بصري من طرف لآخر، فلم أجد في أي مكان على وجه البسيطة أفضل من حلب، وأعدب من مياه نبع قويق"، كذلك وجد القاضي نصر الدين البارزي -الحموي الأصل- مياه حلب أخف من مياه نهر النيل، ورأى الرحالة خليفة بن حاج أبي بكر أن مياه حلب هي الأجود مقارنة بمياه الفرات والنيل"، وقد وردت في الكتاب ذاته آراء لابن شداد، وابن الشحنة، والغزي عن الموضوع نفسه، ومن الفريد أن الأخوين البريطانيين راسل ألفا كتاباً بعنوان: "تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر"، تحدثنا في

شيرزوفرينيا!



❖ بيان أسعد مصطفى

لم ترغب أن تواجهها أية مصادفة من شخص غريب أو أشياء تجاورها وتشارك معها نفس الحيز، بعد هذه العزلة التي دامت قرابة الشهرين في غرفتها بين الكتب وأشرطة الموسيقى الكلاسيكية والأفلام المتنوعة، وأنفاس عائلتها التي تتصاعد كأدخنة القطار جهلاً لما يحدث معها، كانت ستحتفي إن جاء خبر مثير على الراديو الذي ربما ستستمع إليه في التاكسي الذي سيقطعها إلى وجهتها، وما دون ذلك سيكون بالنسبة إليها محض حماقة.

أشارت بيدها إلى التاكسي، كان السائق كبيراً في السن، رأسه باذخ في الشيب، والتجاعيد تلو جبينه، يبدو على هيئته أنه شخص عصبي وورع، لم يضع أي شريط أو أية إذاعة،

الصوت الذي يُسمع فقط هو انثناء الحديد كلما صعد على مطب أو اصطدم بحفرة، لقدم سيارته. لم يزعجها ذلك الصوت أبداً، فقد كانت تريد صوتاً يعطو على صوت أنفاسها وتفكيرها الذي ما هذا، تريد لهذا الصوت أن يطغى على أي موضوع يمكن أن يفتحها معها ذلك السائق. صارت تتفقد هباته ووجهه في المرأة فاطماتت إلى أنه لن ينطق أية كلمة زائدة معها. ساعدتها النظرة الشمسية أن ترى الأشياء والأشخاص بوضوح رغم الغبار القليل الذي يعطو عدساتها... كانت تراهم بنفس الوجوه ونفس إيماءات الحزن والفرح والغربة أيضاً.

توقف السائق فجأة وأدخلت سيدها وجهها عبر النافذة تسأله إن كان في طريقه إلى شارع ما، لم تركز على اسمه بقدر ما ارتبكت من تصرفهما. فتحت السيدة الباب الخلفي، أزاحت بعدما انزلت يدها عنه إذ كانت (ترتكي عليه)، لم ترغب في أن تثار عصبيتها من هذا السبب فأشاحت بوجهها، وعادت تنظر عبر النافذة إلى أشياء شبيهة.

للحظة خافت أن تفتح معها هذه السيدة أي حوار؛ أن تسألها مثلاً عن وجهتها، صارت تضع أجوبة كثيرة لذلك السؤال: "إلى المقهى لأجلس قليلاً مع نفسي

وحسب وأراجع ما مضى. لا ستحسبني حمقاء.

أه لم أتحدث منذ فترة مع أحد عن أشياء عابرة كهذه! حسناً سأخبرها أنني سأقابل أحداً في ذلك المقهى. ماذا لو ابتسمت بوجهي؟ هل عليّ أن أجيئها عن كل أسنلتها الكثيرة وأن أبادلها الابتسام؟! ماذا لو سألتني عن الوقت؟ هل أجيئها مع ابتسامه وأنظر إليها أم أجيئها فحسب؟ ماذا لو ظنت أنني متعجرفة؟ لا سأبتسم لها... أمل أن لا ينجم عنها حوار لا ينتهي... سأضع السماعات في أذني وأستمع إلى شيء ما وأتحاشى بذلك تلك الحوارات التي تدعوني غالباً للتقيؤ وخاصة هذه الأسئلة الساذجة التي يستخدمها أغلب الأشخاص لإنشاء علاقاتهم، تلك العلاقات العابرة التي نخطى دائماً فيها لأننا لم نقم باختيارها بل الصدفة وحدها ما جمعتنا بهم، الصدفة فقط من شأنها أن تدمر الكون، إنها عبثية قميئة تضطرننا للمبالغة في كل شيء؛ في الضحكة مثلاً أو التأثر بشكل عام تجاه أي موضوع يفتح، إذ نخرج عن إرادتنا ليرضى هذا الطرف الجديد.

أغلب صداقاتنا تبدأ هكذا وتنتهي كما بدأت بغرابة وبلا رجعة". راحت تنظر من النافذة إلى أشياء أقل

الخراتيت إنسان تعالي!

❖ هديل اندبوي

إنهم القدر وحين يشاؤوا نشاء، نفرنهم بتمعن، الوجه مترهل، كاذب، ساخر، هم الحاضر والغائب، توافقون للدهشات واللغات. مهلاً! هناك فائض من اللحم يكفي لجميغنا، حيث تلتحف دامية، مشرحة بالشوك، اللعنة، اللعنة على الأعوام الستة فقد كنا جميعاً رجالاً، وأطفالاً، ونساءً هانجين ليس في وسعنا إلا أن نكره أما الذاكرة فهي أكثرنا انتصاباً.

ما يحصل الآن، هو أن المدينة تصعد، تلتف، تهوي، تمتد، تتلاشى، تُخلق، تتنفس برعشات هائلة من الضوء، إنها تضاجع، تنمو بسرعة عاجزة عن ضبط إيقاعها، نضجت، تنضج. استمري، استمري أكثر، تهديداً لكل من قال دمشق الياسمين، إنها تنضج، لا تحجل، هي بغي تجيد فتح أفخاذها، تواقفة للنضج والتهم المخيلات. تتشكل جسداً أسمر شرقياً، الياسمين ليس حلاً، تدفق من ظهرها حتى أصابع قدميها، يتدفق شلالاً، ينتهي خشوعاً لتنضج، تتفجر

بالشمس، راقصة تستثيرها لغة الخراتيت، حمراء شهية مقطرة تضج بالشمس، برغم بلاهة الخراتيت فشمعهم وباء جميل عفيف، حيث هناك الخيال وهناك الجريمة.

مدينتنا أكثرنا عرياً، أكثرنا انتحاراً للآلم اللذيذ، يتكرر، اللعنة إذ تكرر فبقيت خطوة واحدة نحو الخدر، نحو النوم وينتهي كل شيء. أكل هذا الألم والقسوة احتاجت مُمخلة (نيرون) ليعيش حلمه!!؟

زمننا يصلح للمتعة، يصلح للموت، مدينتنا عارية جميلة شبقية، تبتلع الخراتيت، تبتلع القادرين على الحلم، على الخيال، على كتابة الشعر، لطفاء متوحشين في طريقة قتلهم، يحولون الوحل لقصائد، يمددون الوقت، يتكاثرون، وبتكاثر قيوراً بلا دهشة، نحن خطايا الشعر، دخلاء على تفاصيل الحياة البسيطة المتكررة، نرهب الوجود بغيابنا، الخراتيت يستبقون الحضور ويحتجون على افتقارنا للمخيلة، يا للبلهات إنه موسم القواميس الجديدة.

أتعلمون ليذهب كل شيء للجحيم؛ البونوك، كراسي الحدائق البنية القذرة، الطرقات، أبواب المنازل الخضراء الحديدية، باصات النقل الداخلي المنتهية... كل شيء. لتصبح الأرض خواء، إنها

"أي جريمة بحاجة إلى مخيلة" هكذا قال أحد أساتذتي الذي مازال يكتب عن هجرة الخراتيت من الكوايبس للشاشات والذي لم يكف لأن عن محاولة إقناعها بأن الحرية لا تعني الرقص في بحيرة البجع. أمن المعقول أن ترقص الخراتيت وحيدة وتتجاهل كل هذا اللحم أمامها! هنا يتكرر الجسد ويصبح اللحم مصدر الإهام. هنا تُفرغ الخراتيت شبقها، مياولون للضوء، يقتالون المدينة بالشبق، توافقون للشبق كما هم توافقون للشعر...

(في البدء كانت المخيلة)، أكل الخراتيت شعراء؟! تدعي الفضيلة لتبيح لنفسها الخيال والشعر، هم حصيلة شعر، ما كانت تكفيهم كل هذه الأنوار ولا حتى هذا الرقص، وجودهم يعتمد على إبقاء التاريخ منتشياً، هذه المرأة الشهوانية الملولة جداً لا تكفيها مشاهدات ومخيلات قليلة. الخراتيت لا يشبهوننا، الخراتيت أحراراً لدرجة تتخطى مخيلتنا.

تعقيداً، ترن في أذنها أغنية:

(Solitude) لـ (Nina Simone)

I sit in my chair

Filled with despair

Nobody could be so sad

With gloom everywhere

I sit and I stare

I know that I'll soon go mad

.....

كان الهدوء يعم المركبة، لا يسمع إلا طقطقتها وأنفاس ثلاثتهم؛ كل منهم في اتجاه، صارت تعد الأمتار التي توصلها إلى المقهى، ضجت أثناء ذلك كل ذاكرتها وبدأ القلق- في أن ينتهي هذا الموقف- يطغى عليها (في أن لا تسمع صوت هذه السيدة أبداً)...

فجأة نطقت ونقرت على يدها: "يا آسة..."

تجاهلت نداءها في أول الأمر متظاهرة أنها لا تستطيع سماعها، لكن عندما زاد النقر وتكرر النداء نظرت إليها متسانلة. قالت السيدة: لو سمحت ابتدي عني قليلاً، أنت تلتصقين بي. ألا ترين؟!

● قاصة أردنية - عمان

ترغي بلا جدوى، مدينة الصابون، وكل الأجساد تدوب هنا. لوهلة نخاف، نشطر احتجاجاً مع انشقاق كل فجر، ننزيرن بالريش بإكرار،

الخراتيت كنرسيس سقطت نينة ومتكورة، الخراتيت رجال بخصي منتفخة، علقت بين أفخاذ مدينتنا، العالم ينتهي، ينتقل على كل المشاهد، على كل الأضلع، وقح، نيز، ينتهي بحزمة كبيرة من الضوء، نحن أنصاف موت وأنصاف حياة، نحن ثمار الخطيئة محكوم علينا بالحياة نصف، وبالتموت نصف، مدفوعون للخارج كقفاة هواء فارغة، نحن نقص في الضوء غير مكتملين، أنصاف نطفة، المسونا على مهل فننتفض ضوءاً وريحاً، مدينتنا وقحة ترغنا على الخطيئة، "نحن خطايا الضوء والريح"، هكذا قالوا حيث البحر يُستعصى على اللمس، والضوء رحم فارغ، تنتشق ضوءاً، نزر ضوءاً وتوتاً، ندندن حزمياً كبيرة من الضوء. إننا نهوي جسداً وضوءاً، جميلين، أسى من نطفة، العميان بيننا وحدهم يرقصون حجارة ولعاباً، يهتزون فووساً وموسيقاً، وحدهم مدركين أن الخراتيت إنسان تعالي.

● دمشق

التشكيلي السوري الفراتي جمعة الناشف: الصخور تحتاج إلى الحنان!

حوار : رئيس التحرير



للحياة وتفصيلها بكل ما يحصل من خلق وإبداع وتطوير بحلولها ومرها بفرحها وحزنها، أسعى دائماً إلى ترك بصماتي أينما حللت ليكون الفن رسالة محبة وسلام في حياتنا وبعدها.

- الشلية وصلت للفن التشكيلي حاله حال بقية المجالات الإبداعية وفي ظل هذه الشلية الفنية هناك فنان زميل وفنان صديق من هو الفنان الصديق بنظرك؟

أنظر بعين الناقد والقارئ لهذا المصطلح، الشلية في الفن حالها حال الأحزاب وتناحرها وتخاصمها وتفاهمها في بعض الأحيان، لكن للأسف أخذت طابعاً يسعى إلى تهميش الآخر، حتى أن الفنان الذي يكون مستقلاً في رسمه وفنه يصبح بعيداً كل البعد عن الوصول إلى مراكز وصالونات العرض التي يتمناها بفننه وإبداعه، وأنا لا أؤمن بالشلية لأنها تضعك في إطار محدد ولا تتركك تحلق كيفما تريد، الحقيقة لا صديق بمعنى الكلمة في مجال الفن التشكيلي، ولكن هناك استثناءات صديق وأصدقاء، صديق تتواصل معه بالحياة العادية.. وصديق يكبرك عمراً تحترمه وتقدر فنه وإبداعه وتفخر به.. وصديق أصغر منك عمراً تحبه وتتمنى له مسيرة موفقة بفننه يفرح قلبك وتفرح له بتطوره، والأصدقاء الافتراضيين كثيرين ولا أخفيك صديق المجال الذي تعمل به دائماً هناك المصلحة تدمر كل صداقة، وهذا مؤسف، ويحزنك أن لا تجد صديقاً صدوقاً يفرح قلبك ويسعدك وتبادلته المحبة، أصدقائي في هذا المجال الصخور والألوان وقماشاتي وترانيمي وخرشباتي.. أما أصدقائي فهم كثر في مجالات الفنون الأخرى وأقربهم الممثل والمسرحي الكبير رفيق علي أحمد، واعتذر من ذكر البقية فالقائمة طويلة ولا أريد أن أنسى أحداً.

- كنت بيروت عاصمة مهمة للثقافة والفن في حقب كثيرة، هل ترى أنها ما زالت كذلك؟ ولماذا برأيك؟

بيروت عاصمة للثقافة منذ زمن طويل، ليس أنا الذي أقول هذا، بل هناك الكثير من الكبار المبدعين قالوا ذلك، نعم بيروت عاصمة للثقافة وفي مستقطبة لأغلب المبدعين وفي مجالات الفنون كافة من عرب وأجانب، وكوني أحد الرحالة في هذا البلد الجميل وإقامتي منذ فترة طويلة وفي ظل الظروف القائمة بالبلدان العربية تجدها مركزاً لتواجد المبدعين، وهي جامعة لأغلب وسائل الإعلام العربية والأجنبية، وأسباب كثيرة جعلها عاصمة للثقافة.

- سنوات طويلة وأنت تعيش في لبنان حتى قبل بداية الحرب السورية، لماذا اخترت لبنان؟

هي الصدفة، كانت زيارة خاطفة للبنان في عام 1998، وبعدها وجدت نفسي أعشق بيروت وجمالها، وقتها التقيت بمجموعة من الفنانين والمبدعين الشعراء والكتاب والممثلين الطبيعيين، وبقيت في حالة الزائر والمقيم المستمر بين بيروت ومدنيتي الرقة، وهكذا أصبح الفراتي ما بين الفرات وجبال الأرز ينشد ويرنم قماشاته وصخوره، نعم هي فترة طويلة أثقلت علي بغربة وشوق وحنين.. لكنني اعتقد أنني قد أصبت في ترحالي المستمر.

- لكل فنان رسالة وقضية يؤمن بها ويناضل من أجلها، ما هي القضية التي تؤمن بها وتحاول إيصالها من خلال فنك؟

قضيتي ورسالتي منذ أن أقيمت أنني فنان، ويجب أن أحمل شعلة نور تضئ للآخر دربه في مجال الفن والجمال بالمحبة والسلام، دائماً هناك هدف لأي مبدع في هذا العالم، والرسم هو كباقي الفنون وأكثر الفنون توثيقاً وتاريخاً

جمعة الناشف أو «الفراتي» كما يحب أن يُلقب تيمناً بنهر الفرات الذي وُلد على ضفافه، فنانٌ سوري أبداع في النحت والتشكيل ومازج بينهما حتى غدت أعماله خليطاً فنياً قل نظيره.

أخذ من الصخر صلابته ومن الفرات عذوبته، الفن سره الأبدي، لا يُفصح عن أفكاره إلا حين يرفع الستار عن أعماله مُفاجئاً زوار معارضه ومحبيه بترنيمات فراتية وأعمال فنية وأفكار إبداعية تستحق الوقوف عندها طويلاً. استقر الفراتي في لبنان منذ سنوات طويلة، وجد ضالته في جبال الأرز لكنه بقي المشتاق دائماً للفرات وعلى موعد معه كلما بلغ الشوق مداه، موقع «قلم رصاص» الثقافي تواصل مع الفنان الفراتي جمعة الناشف وكان معه هذا الحوار:

- من أنت؟

بداية، يسعدني اتصالكم ويحترم المستمر بين زواريب ومتاهات الفن وإصراركم على تقديم ما تسعون إليه في حالة ثقافية لا تشبه الآخرين.

الفراتي جمعة الناشف من مواليد الفرات في مدينة الرقة - سورية 1969.

عضو اتحاد التشكيليين السوريين وأمين سر اتحاد التشكيليين (فرع الرقة).

خريج معهد الفنون الجميلة بالرقة 1986.

- سنوات طويلة وأنت تعيش في لبنان حتى قبل بداية الحرب السورية، لماذا اخترت لبنان؟

هي الصدفة، كانت زيارة خاطفة للبنان في عام 1998، وبعدها وجدت نفسي أعشق بيروت وجمالها، وقتها التقيت بمجموعة من الفنانين والمبدعين الشعراء والكتاب والممثلين الطبيعيين، وبقيت في حالة الزائر والمقيم المستمر بين بيروت ومدنيتي الرقة، وهكذا أصبح الفراتي ما بين الفرات وجبال الأرز ينشد ويرنم قماشاته وصخوره، نعم هي فترة طويلة أثقلت علي بغربة وشوق وحنين.. لكنني اعتقد أنني قد أصبت في ترحالي المستمر.

- لكل فنان رسالة وقضية يؤمن بها ويناضل من أجلها، ما هي القضية التي تؤمن بها وتحاول إيصالها من خلال فنك؟

قضيتي ورسالتي منذ أن أقيمت أنني فنان، ويجب أن أحمل شعلة نور تضئ للآخر دربه في مجال الفن والجمال بالمحبة والسلام، دائماً هناك هدف لأي مبدع في هذا العالم، والرسم هو كباقي الفنون وأكثر الفنون توثيقاً وتاريخاً

- معارض وملتقيات كثيرة تُقام في لبنان، وهينات وجمعيات كثيرة تتأسس كل يوم وأنشطة متعددة لماذا لا ترى مشاركات لجمعة الناشف فيها بينما ترى تواجد لأسماء كثيرة تجربتها الفنية ما زالت متواضعة؟

الفراتي جمعة الناشف له خصوصيته بالمشاركات الجماعية، وقليلاً ما أشارك إلا في مهرجانات المحبة والسلام، وأحياناً أكون محرراً بمشاركة ما.. نعم هناك معارض وملتقيات كثيرة تقوم في لبنان وغير لبنان، وللأسف المشاركات أغلبها للتسليّة والسياحة، وأصبح بإمكان أي شخص مسك الألوان والقماش أن يُسمى فناناً بدفعه تكلفة المشاركة في الملتقيات والمعارض، وهناك ملتقيات ومعارض لها خصوصيتها بالمشاركة أيضاً يرجع ذلك إلى قصة الشلية والمصلحة، ولم أجد نفسي في تلك المعارض وملتقيات، طبعاً هناك ملتقيات لها قيمتها الفنية والثقافية وتسعى إلى التواصل والمتاقفة بين الشعوب لكنها أصبحت قليلة جداً، لكنني أمل أن ترتقي إلى مستوى الفن الهادف بصدق لكي نكون من الشعوب المتقدمة، إلا أننا نفتقد الصديق يا صديقي للأسف.

- كيف العلاقة بينك وبين اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية؟ وكيف ترى واقع الاتحاد؟

إن الاتحاد حالياً أكثر الاتحادات نشاطاً وفعالية، وكان له الدور الأبرز خلال سنوات الأزمة السورية، وترفع لهم القبعة، وكلي فخر أنني أنتمي إلى اتحاد التشكيليين السوريين، وأتمنى كما يتمنى كل فنان أن يحصل الاتحاد على دعم أكبر مما هو عليه، لكن نقدر ما نحن فيه الأزمة تجعلنا نتماسك وننتشرك مع كل المؤسسات ببلدنا سورية الحبيبة.

- في زمن الأكاذيب والدجل الذي نعيش ونراه حولنا انتحل كثيرون صفة فنان وإعلامي وكتاب أنت كفنان ما رأيك بهذه الظاهر التي نراها؟

للأسف هذا زمان قلب كل المفاهيم والقواعد والنظريات، برأيي هي غيمة صيف عابرة ومن له أساس وجذور لن تقلعه الرياح، ولا بد أن ينجلي الغبار ويزهر الياسمين ويعبق في كل الميادين، هناك جهات كثيرة تسعى إلى زج هكذا أشخاص كما هي المؤامرة على بلدنا سورية الحبيبة، لكن أنا أكيد أنها فترة وستنتهي وهؤلاء مجرد سلاح يعبثون به، وعندما ينتهي دورهم سيصبحون في المزابيل.

- وبرأيك كيف يمكن للجمهور الفرز والتمييز ونحن في حالة فوضى والناقد غائب تماماً عن المشهد؟

دائماً الفن الحقيقي والصادق هو يدل على ذاته.. نعم نحن في فوضى ونفتقد للنقاد الحقيقيين لكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح.. الحقيقة أن هناك كثير من الحالات التي يَزج بها من جهة ما وتجعلها في ساحات الإبداع وتقدمها على أنها حالة مميزة وحاضرة في كل وقت، نعم هي حالة تجعلنا في حيرة من أمرنا أمام مانحن فيه وهناك من يمتلك القوة ليكون في الموقع الصحيح وهذا نادر في هذا الزمان، أتوجع كثيراً عندما أرى أن من ليس له علاقة بالحرف، يكتب كل الحروف وكيفما كانت تكون والكل يصفق له.. اعتقد أن الأيام ستكون كقبيلة يغربلة كل شائبة في كل المجالات، أما عن النقد والناقد فهناك من يمتنهن النقد من أجل الكسب المادي بطريقة أو بأخرى بعيداً عن الموضوعية والمصداقية، وهناك من يكتب النقد ويمتلك كل الصديق والموضوعية ولكن ليس له أي دور في هذا الزمان.. نعم نحن بأمس الحاجة إلى القليل من الصدق.

الإعلام أيضاً كان لا يروق لي لأتلك يجب عليك أن تكتب فيما يتوافق مع تيارهم السياسي فقط، وإن كتبت عن أحد من تيار آخر سبضعون مقالك بين الأدرج دون نشر ولهذه الأسباب توقفت عن الكتابة.

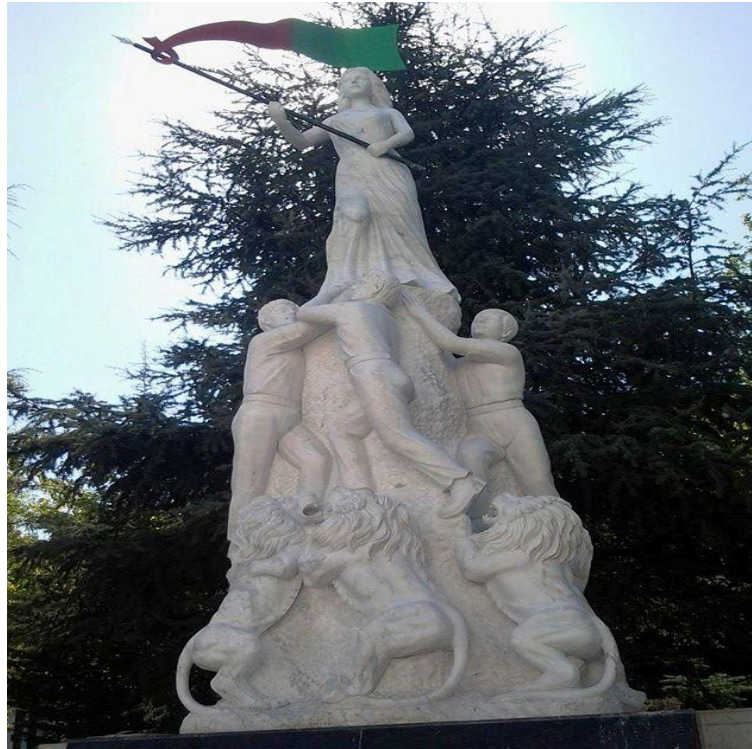
- إضافة إلى الرسم أنت نحات مبدع ولك أعمالاً كثيرة مشغولة بتقنية عالية وإبداع حقيقي أين تجد جمعة الناشف نفسه أكثر في النحت أو في الرسم؟

الرسم والنحت توأما روحي الإبداعية، كل منهما له طعمه ولذته ومتعته، أحياناً الرسم يأخذني إلى ما أتمناه في عالم التشكيل والنحت كذلك، حقيقة أنا أشعر وأقول وأجزم بأن الفن التشكيلي لا ينفصل عن بعضه نحتاً أو رسماً، كلاهما حياتي التشكيلية.. الفراتي نحات ورسام، نحات لي مجموعة كبيرة من النصب والمجسمات النحتية وكم كبير من المنحوتات الصغيرة بكافة مواد النحت من البرونز والصخر والخشب والشمع، ورسام لي مجموعة كبيرة من الجداريات واللوحات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة وفي كافة المدارس التشكيلية من الواقعية حتى التجريد والفن الكنسي.. وبكافة المواد بالزيت والاكريليك والترابيات الخاصة للرسم.. وهكذا جمعت بين الرسم والنحت بلوحتي على القماش وأصبحت لوحتي اسمها نحت على القماش وبجمعي للرسم والنحت أعطيت النحت حقه والرسم حقه.. أجد نفسي عندما أنتج عملاً فنياً نحتاً كان أو رسماً.

- متى ترسم ومتى تنحت، كيف تستطيع التوفيق بين التعامل مع الصخور والحجارة القاسية الضخمة وبين الريشة والألوان والورق والقماش الرقيق؟

أنا فنان مزاجي في إبداعاتي أرسم عندما أشتهي راحة الألوان والقماش، وأنحت عندما افتقد موسيقى المطرقة والإزميل وترنيمات الصخور، وأكيد هناك في الحياة ما يحرضك إلى الرسم أو النحت من فرح وحزن وانفعالات وقلق وشوق وحنين وغرام، أما الصخر فيحتاج إلى ذات الحنية التي تحتاجها القماشية وأجزم أن الصخر يحتاج أكثر حنية ورقة في التعامل معه، إن لم تكن حنوناً مع الصخر فلن تجد عملاً جميلاً بين يديك، صحيح الصخر قاسي وصلب لكنه يحتاج إلى فنان حنون.

- ختاماً، ما هي الكلمات التي يوجهها الفراتي، للعالم، للوطن، للأصدقاء؟
للعالم أقول ليكن الفن التشكيلي رسالة محبة وسلام، ويفينا كل هذا الموت، وللوطن أقول سورية يا حبيبتني راجعين بالمحبة والسلام انشالله، وللاصدقاء محبتي وربي يسعد قلوبكم اصدقائي الغوالي أينما كنتم.



الفراتي جمعة الناشف

من مواليد الفرات في مدينة الرقة - سوريا 1969، عضو اتحاد التشكيليين السوريين وامين سر اتحاد التشكيليين (فرع الرقة)، خريج معهد الفنون الجميلة بالرقة 1986، نال الجائزة الثالثة لمهرجان بصري 1985 في مجال النحت، وشارك في العديد من المعارض الجماعية في كل من دمشق - حلب - الرقة، ومعرض مهرجان البادية للنحت - حماة 1997، ومعارض تجمع فنانين الرقة 95-1996، معرض كرنفال المحبة والسلام - بيروت - لبنان 2014، معرض فنانين الرقة - حماة 2016، معرض افتتاح صالة (قاف آرت) الحركة الثقافية ببيروت 2016.

المعارض الفردية
نحت- المركز الثقافي بالرقة 1997 (بدايات)، نحت-غاليري زمان -بيروت 2002(رخام حي)، نحت - غاليري زمان - بيروت 2004(رقص الرخام)، رسم - غاليري زمان - بيروت 2006(نوافذ)، رسم - صالة قصر الاونيسكو - بيروت 2007(فنجان فهوتي)، نحت ورسم - صالة قصر الاونيسكو -بيروت 2008(ترانيم فراتية) ، نحت ورسم المركز الثقافي الفرنسي بزحلة -لبنان (تحية الى زحلة)، نحت ورسم الحركة الثقافية في بيروت 2011(تحية حب ووفاء لسورية الحبيبة)، سيمبوزيوم الفراتي جمعة الناشف زحلة 2013(النحت المباشر على الرخام والصخر)، نحت ورسم صالة قصر الاونيسكو -بيروت 2013(وجه امي)، وقام بتنفيذ جميع المجسمات النحتية - نحت الشعر على الصخر - ساحة الشاعر المهجري جودة رستم حيدر - بعلبك 2009، وقام بتنفيذ جميع الأعمال النحتية والاقونات في كنيسة مار جرجس - زحلة - قاع الريم، نحت ورسم - صالة الاونيسكو - بيروت 2014(ست الحنان)، نحت ورسم - صالة الاونيسكو - بيروت 2015(جلجامش عبر الزمن).
المقتنيات مجموعة كبيرة من أعمال النحت والرسم في لبنان والعالم العربي والأوروبي والأمريكي.

- في الحرب السورية فقدت زهرة (ابنتك فاطمة) بشظايا فذيفة طائشة بينما كانت تقدم امتحاناتها، كيف أثر ذلك على أعمالك الفنية خاصة أننا لاحظنا أعمالاً كثيرة حول اللجوء والحرب وفيها سوداوية كثيرة؟

نعم إن عائلتنا من العائلات المنكوبة في سورية، وأؤمن بالقدر الذي أخذ زهرة مني وهي ابنتي ألقها منذ ولادتها بـ"ست الحنان"، نعم فاطمة ست الحنان، وأخذت مني أخي مصطفى وهو أب لخمسة أطفال، كُنر ضحايا هذه الحرب الطاحنة ونحتسب الله على هذا البلاء، لكنني صامد بفني ورسالتي، ست الحنان أوجعني رحيلها وأسأل الله أن تكون من الشهداء والصديقين، برحيلها فقدت الكثير فقدت الحنان الذي كانت تغمرني به، وأعطيتي الكثير من الصمود والتحدى للواقع والحياة، ولا بد من أن نستمر ونجعل الحزن فرح، أما بالنسبة لنتائج الفني بعد استشهاد ست الحنان كان أكثر من أربعة تجارب تجسد حالات الحرب التي نعيشها من هجرة النازحين وأوجاعهم إلى خربشات وترايمي الفراتية إضافة إلى منحوتاتي، وأخيراً هناك تجربة لم تعرض بعد هي النحت على الخشب، ومنذ بداية الأزمة السورية أنا موجوع فأنا إنسان قبل أن أكون فناناً، أتأثر بالمشاهد والمصائب والذي حل على كل السوريين ولا بد أن تتجلى تلك الأوجاع في أعمالتي إن كنت قاصداً أو لست قاصداً إظهارها، فالوجع كبير ونسال الله الفرّج.

- أنت كنت تكتب في النقد الفني في فترة من الفترات لكنك توقفت فجأة لماذا؟

نعم صحيح كتبت لفترة ليست طويلة، وكنت اسميها قراءات وليست نقداً بمعنى النقد، وقد حاولت أكثر من مرة أن أكتب النقد وبموضوعية ويصدق ولكن واقع الإعلام والصحافة ليس كما تتمني، ومن الصواب أن يكتب الفنان النقد التشكيلي، ويرأي يجب أن يكون الناقد فناناً تشكلياً قبل أن يكتب، فالنقد التشكيلي يحتاج إلى فراسة في قراءة المشهد في كل المدارس التشكيلية وخاصة الحديثة منها..

افتقد كثيراً للنقد الحقيقي وافتقدته أكثر بعد وفاة صديقي الفنان والشاعر والناقد التشكيلي زهير غانم، كان ناقداً صادقاً وبعد وفاته لم ألتمس من النقد صدقاً وموضوعية إلا نادراً جداً للأسف..

حاولت الكتابة وكان صديقي الناقد الراحل دانما في مخيلتي عندما أكتب وأحياناً تجرني الكتابة إلى أن أكون ناقداً لكن الزملاء يتمنون أن تكتب ما يفرحهم، وأن تكون مجاملاً وهنا فقدت الصدق والموضوعية..
ومن ناحية ثانية التواصل مع وسائل

محاة | عطلة الوهم



❖ عمر الشيخ

الجميل..! ليس جميلاً؟

ويساعدنا قليلاً على مواجهة كل هذا الشغب والتعب والعبث المنفلش على وجوه شخوص المدينة.. على صفحات الجرائد.. على صفحات الفيسبوك.. الكتابة حالة إنقاذ مؤقت وعطلتنا عنها ما هي إلا تخدير موضعي عمره ثوانٍ.. عطلة في نقاط الضوء على أحضان جبل قاسيون الشهي..

جغرافياً.. جغرافياً من جديد الصورة في أبجدية اللغة اليومية، لولا الصورة لما جاءت هذه الكلمات وجعلتنا نتحمل مفاجآتنا الكبرى التعيسة والسعيدة..

الكتابة كما نسميها وهماً أو حلماً تبقى خلاصة الكلمة منقذاً يتيماً يقرأ على مسامعنا الباطنية إيقاعات سحرية تشبه هباء الخيال الذي نخترعه حتى نترن قليلاً قبل الوقوع في انتظار الحقيقة.. في انتظار الذات..

نعطل الكيبورد أو القلم.. نعطل الموسيقى أو أغاني المسلسلات المدهشة.. نعطل احتمال رضانا عما نكتب.. ونعطل الوهم ليكتننا الواقع مجرد كاننات خفيفة تفعل الأحلام على الورق أو في الإنترنت..

في الوهم يصبح مدى الخيال بلا حدود وبالتالي نستطيع أن نعيد مونتاج ما نريد من أحداث في حياتنا، بالكتابة لا يسعنا الحرف لقول ما نريد، فهل نستمر؟ هل نكتب؟

سؤال برسم العالم والأصدقاء.. برسم القارئ..!

طبعاً، بعد أن نزيح نصوص تصفية الحسابات وماتشيتات مساطر النقاد ومقالات المديح والذم والشخصيات الدنيئة... نتحدث عن وهم الكتابة أو وهم الوجود اللغوي..

شاعر و صحفي سوري - قبرص

كذلك يحلم العقل أن الكتابة شأن معرفي مثل الفيزياء أو علم الطاقة أو برمجة المعالجات الميكروية، فيطلق حدوده إلى ما فوق الخيال حتى يشعر صاحبه أن ثمة فرصة للتأمل أو الانتظار ولكن الواقع يسبقه دائماً بتقديم أوراق اعتماده لدى المنطق ليقوم أحدنا ويبحث من جديد في جدوى الكلام ودلالات التعبير اليومية التي ترافقتنا في كل مكان مع سؤال كبير: هل نستمر بالكتابة؟

قطعاً لم أجد حتى الآن بدأ من سبب الكتابة برغم تواضع تجربتي ولكن أشعر أنني لم أتقدم خطوة مقنعة نحو ذاتي، وأظن أن عدداً لا بأس به من الشباب الذي هم في سني ويعملون في تفرعات هذا المهنة لم يجدوا منبراً ليعبروا من خلاله عن آرائهم بشكل أو بآخر ولو وجدوا فهم ليسوا على قناعة حقيقية

بجدوى عملهم، عدا أن عملهم سوف يتحول إلى ريمت تقرييري في الصحافة المكتوبة وبالتالي إلى مهنة لا تضيف إيجابية لتجربة أحدنا.. ما الذي يمكن أن يغيرنا من العمق أيها السادة سوى هذا الوهم اليومي بجدوى الكتابة، بجدوى تلمس الآخرين أو إسماعهم أصواتنا قبل أن يأتوا إلينا مكسورين بحثاً عن الأمل.. الكتابة التي ربما لا تصل إلى أقرب الناس منا في المحيط الاجتماعي، ومع ذلك قد ترضي غرورنا على اعتبار أن ظاهرة الاحتباس التعبيري قد تودي بحساسية أحدنا إلى الجحيم..! أي أحلام تلك التي نبحث عنها ونحن نحاول فعل الشعر.. أو النثر أو الصحافة أو.. أو.. ترى هل الكتابة مجرد عصارات هاضمة لقسوة الحياة؟ ومن لا يمتلك ملكة الكتابة ماذا يمكن أن يفعل؟

دعونا نقف لحظة ننطق فيها عن مغزى كل هذا الركام المعرفي الذي إن لم يكن مكروراً أو منحولاً عن قواميس أخرى فهو ملغي المفعول بفضل الصورة الديجتال التي وجدت ذائقة مخصبة بالكسل والنوم والتسلية..

هل ننظر إلى هذا الوهم الذي يسمّى (كتابة) ونرسم خطوطاً ودوائر حول الاستنتاجات العفوية التي تلتقناها من معظم أصحاب الكار، فيكون

الجواب: (لا جدوى من الحياة!) مهلاً قليلاً.. نريد عطلة سنوية إن لم تكن يومية من هذا (الوهم)

يوميات حرب طائفية أهلية بمحلية (21)

نافذتي الملاصقة لنافذة سيارته.. اشم رائحة عرقه.. يتجاوزنا دون لفتة.. أو كلمة اعتذار..

أرمي بقايا السيكرة من النافذة.. ماهرون نحن السوريون برمي نفاياتنا من النوافذ.. بدءاً من أعقاب السجائر، المحارم المتسخة، تنكات البيبسي، زجاجات العصير..

نعشق نفث سجاتنا على غسيل جيرانا الأبيض، وصولاً إلى قمامتنا التي تطير من النوافذ لتنفجر أكياسها الهشة المخصصة للخبز عند مداخل بيوتنا متقينة نفاياتنا من فوط خراء جبل الحرب إلى فوط حيض النسوة الأرامل.. نفقز فوقها ونتابع سيرنا.. فهذا هو المسلك الطبيعي..

سبب ثالث لكرهها.. يطل من النافذة عليّ فيجذني متكنة على المقعد الأمامي كالسابق، يسألني:

- نعبانة؟
أجيبه بإشارة نفي من رأسي مترافقة ب:-
- تسه..

يلوح بيده أدناً لنا برحيل مؤقت قبل توقف طويل آخر..

تمر على الرصيف المقابل، أراها يلتفتان نحوها ليفصلاها، تلك الحركة المبالغه بالنظر المترافق مع حركة الرأس صعوداً ونزولاً وبالعكس.. أفكر: ماذا لفتها فيها؟ لا شيء غير اعتيادي.. حتى أقل من اعتيادي.. امرأة عادية متوسطة الجمال ودون مؤخرة.. تندر مصادفتها بعد أن تحولت النسوة إلى رسومات ومخوتات تحت مشارط الأطباء وخبراء التجميل.. بصدورهن العارمة الرجراجة وحوالجهن المرسومة، رموشهن الاصطناعية وأنوفهن الدقيقة التي قُتت لدى ذات الطبيب. سوريات من السليكون وفق نسخ فوتوكوبية عن فنانات استهلكتهن الشاشات الخليجية.

سبب رابع لكرهها..
نجلس على شرفة مشفى الشام للأمراض السرطانية المطلة على بنك الدم، أنفخ دخان سيجارتي بعيداً عنها وعن باب الغرفة المفتوح كي لا يدخلها وتزعج من راحته. انظر إلى فسحة صدرها الذابل، خطوط الغلوماستر الاسود تطل من تحت البروتيل وتتصل بنقاط موشومة على الجلد لتحدد المنطقة المعرضة للأشعة، هذا النوع من الفن يطلق عليه في عالم الطب: "التخطيط الشعاعي". الأطباء يمارسون هوايتهم في الرسم أيضاً.. حتى لو كان رسماً بدائياً يشبه ما يخطه اطفال الرابعة على الجدران، بأصابعهم التي لم تتمرن بعد على أمساك القلم والتحكم به.

فأفكر بسرطان الحرب ولا أجد سبباً واحداً لأحبها.. تلك التي اسمها سوريا.

• كاتبة ومخرجة سورية



❖ أنا عكاش

غبار عالق في الهواء يجحب غلّق قاسيون. على الجسر تتزاحم السيارات أرتالاً فوضوية لتنفصل فيما بعد إلى مسربين أحدهما مدني والآخر عسكري.

في الجهة المدنية، أفكر بفائدة بطاقة النقابة على الجانب الآخر الذي تمر عليه سيارات تكسي يخرج زبائنها بطاقتهم الملونة في وجه العنصر المحترق تحت الشمس. سيارة قمامة تمر أيضاً على ذاك المسرب فأفكر:

- كل الشعب صاير على الخط العسكري..

أدخن سيجارتي وأنا اتكى على المقعد الأمامي قرب السائق، أنفض رمادها بلا مبالاتي من النافذة، تقطع طريقنا سيارة بالعرض لتتسلل إلى ذاك المسرب السحري.. زجاجها مقيّم أما لوحاتها فمخفية تحت طلاء ابيض يظهر تحته كلمة "الرقعة" يحاذيها يميناً رقم السيارة.

سيارة من أدلب تمر أيضاً لكنني لا ألمح المسرب الذي قرّرت.

أعد اللوحات الموزعة على امتداد الحاجز.. ربما ثمانية.. بيده الممدودة للأمام.. لا أذكر غيرها.. ربما لأنها تكررت أكثر من غيرها.. وفي الزاوية اليمنى كُتب: إياكم وسوريا.. سوريا قطعة من الروح.. ذاكرة متبقية.. نوستالجيا.. مرض نفسي مُستحدث في الحرب..

كلما فكرت بما يربطني وبيقيني في هذا البلد الفاسد بتقلبات أوجهه المتعددة لا أجد جواباً، هل هو هواؤها الملوث بدخان السيارات، أم ماؤها الملوث بالصرف الصحي، "ياسمينها" المغبرّ اليايس الذي نسي راحته فاخترنتها الذاكرة في خلية مختبئة داخل عقولنا الفاسدة أيضاً.

شيء ما في هذا البلد العجائبي لوث الباقيين منا.. هنا.. نسبح بباردتنا وسط هذا الغبار المعلق في الهواء القادم من الصحراء. سائق يزاحم سيارة التكسي التي أركب بها فيخلع المرأة الجانبية.. ورغم التصاقه وقدرته على إعادة المرأة لمكانها من نافذته يتظاهر بأن شيئاً لم يكن ويكمل طريقه.. ولا حتى نظرة أو كلمة اعتذار.. لن يكلفه سوى أن "يمد يده" ويعيدها لمكانها.. مع ابتسامه صغيرة.. أو نصف ريع ابتسامه..

سبب آخر لكرهها.. صار لدي سببان..

يحمل الهواء دخان سيجارته الحمراء إلى

رصاصه الرحمة | العالم.. عندما لا يحتاج إبيك



❖ نجيب نصير

عليه الآن ومنذ إكتشافه على أرضينا، كي نقايضه بالحاجات اللازمة للإبداع ومنتجاته، بل هو خاضع للتقاسم منذ إكتشافه حتى الآن، ولا يمكن لأية بقعة أرضية من بقاعنا أن تجادل أو تساوم في مسألة الإقتسام هذه، حتى يدافع الوطنية والشعارات الخالية، بل لأن الصناعة النفطية هي مبتكر تكنولوجيا لم يستطع أصحاب الأراضي الولوج إليه إبداعياً.

في العودة إلى الإنتاج الإبداعي كضرورة للوجود، لا تبدو دول الأمم "العربية" مؤهلة لأخذ مكان أو مكانة على هذه الخريطة، ليس من حيث عدم امتلاكها للعقول القادرة على الإبداع، بل لأن البنية الاجتماعية غير مؤهلة لرؤية نفسها في مأزق مستقبلي، فالراهن هو الموجود، وتقديم الإسعافات له كي يبقى راهنا هو جل ما تستطيع القوى الاجتماعية تقديمه أو الحصول عليه، لذلك تبدو المتغيرات الدولية من حولها كويال يسقط عليها من حيث لا تدري، فتقوم بإجراءات التأقلم الممكنة، وهي غير واثقة من أنها سوف تتلقى صفة مؤلمة تتحملها برضى وتباهي كإثبات لا يرقى إليه الشك على ضرورة وجودها.

من المؤكد أن العلاقة التي تحكم وجود هذه الدول (السلطات أو الأجهزة)، وبين ضرورة هذا الوجود، نابعة بشكل مؤكد بالعلاقة النظرية (الموهومة إذا صح التعبير) بين ما سمي دولة، وما يطلق عليه المجتمع، وكان هناك علاقة بينهما على الرغم من عدم وجودهما! بالمعنى المعاصر الواقعي على الأقل، لدرجة الإستراتيجية ترسم على أسس من هذه العلاقة النظرية المزعومة، باعتبار أن هناك "دولة"، "ترعى"، "مجتمعاً"، ولكن المفارقة تظهر

حين نعرف أن المجتمع لا ينتج شيئاً (بالمعنى التنافسي الدولي)، وبالتالي لا لزوم لدولة، فالدولة والمجتمع بمعناهما المعاصر هما القطبين الكهربائيين الضروريين لسريان الكهرباء (الحركة والإنتاج)، وهما مسؤولين عن وجود ورعاية بعضهما بالضرورة، وفي مثال "الدول" "العربية" لا يبدو أن هذا الأمر ضرورياً مهما كانت نتائج تجاهله، فالدولة (السلطة) ليس لها مصلحة بوجود مجتمع معاصر وتكتفي بدور إدارة الأزمات حفاظاً على وجودها، والسكان ليسوا بحاجة إلى "دولة" تفكك بنيتهم التقليدية الماقبل مجتمعية راضين بجعالات إسعافية تقيهم على قيد العيش. ولكن ماذا يفعلان (السلطة والسكان) بالمتغيرات غير المفاجئة سوى التفاجؤ بها؟ وإشهار القوة الفيزيائية للدفاع عن ثوابت العيش؟

في الواقع لا وجود معايير لتلك الاجتماعيات السكانية (المزروية) في حدود وتسميات وضعت لها وتحمل بطاقات هوية وبسبورات باسم سلطاتها الحاكمة، فهي (كلتاها) لم تتوجد بإرادتها الإنسانية عبر التفاعل مع المعرفة، وأساساً هي لا تعترف بهذه المعرفة، مما يعيد إنتاج هذا (الإنزراب) على يديها هي نفسها، بل انوجدت وظيفياً ورضخت بما لديها من معرفة لهذا "الإنوجد"، محافظة في ذلك على كل تخلف ممكن، لا بل استرادت منه إستيراداً، ولذلك لا يبدو مهماً إذا كان هناك عراق مثلاً أو أربعة أو لم يكن بالمرّة، إذ لا يؤثر وجوده من عدمه على أحد طالما أن بترولها (وربما خيراته) هما تحت السيطرة الكاملة، وليس هناك من حاجة إلى أهله إلا كعمال ومترجمين وقتلة مأجورين، فالبتترول كما يقول ترامب "لنجلبه وانتهبنا"،

فليس هناك من منتجين مبدعين نحن بحاجة إلى مهاراتهم. إنها فانتازيا حية، شعوب إذا تحطمت أو ذبحت أو اندثرت لا يتأثر العالم عملياً بما يحدث لها (ولا أقصد هنا التعاطف أو الإشفاق) إذ ما الفارق؟ إن بقيت هذه التجمعات السكانية أم اختفت؟

لا يمكن للعالم الاستغناء عن اليابان على الرغم من قصفه بقتلنين نوويتين مبيدتين بعد الإستسلام، ولكن أي استسلام كان؟! فعلى الرغم من وجود ظاهرة الكاميكايز لديهم إلا أنهم لم يقوموا بأية عملية انتحارية تلفت النظر اليهم كسكان موجودين بالفعل. إنهم موجودون بالإنتاج الإبداعي الذي لا يمكن الإستغناء عنه.

بماذا يحتاج الينا العالم؟ أجيالنا؟ (التي تسمى جزافاً جيواستراتيجيا) وهل نستطيع أو استطعنا حماية هذه الجغرافيا في يوم من الأيام؟ إننا شعوب محتقنة بذاتها، تنفجر بذاتها وعلى ذاتها، لا تستطيع أن تقايس العالم بشيء أو على شيء (اللهم إلا الإرهاب على أنواعه)، ولا تستطيع أن تنافس العالم في شيء أو على شيء، ويستطيع العالم إجبارها على أي شيء لا تريده، أو حتى لا تقبله حيث تكمن ضرورة وجدها الوحيدة.

وأخيراً يبقى السؤال الحقيقي مستمراً ومشروعاً على الرغم من تكرار طرافته وفكاهيته التي أضحت مملة، وهو: لماذا يختار الحمار أن يشرب من الدلو الذي فيه ماء ولا يشرب من القدر الذي فيه خمر؟! • كاتب وسيناريست سوري

يخطر هذا السؤال على بالنا، وهو ما الذي أنتجناه؟ وما الذي نستطيع أن ننتجه، ولا يستطيع عالم اليوم الاستغناء عنه؟ أو العيش من دونه؟ وهنا لا يتسرع البعض ويحكم بأني أتساءل عن فائدة وجودنا من عدمها، فهذا سؤال يحمل في طياته عدمية تقارب العنصرية لا تحمله وزره، فإنا لا أقصد مطلقاً البحث في حقنا في الوجود والبقاء، ولكن السؤال يبدو ملحاً، كيف يكون هذا الحق بالوجود والبقاء ضرورة لمن يسكن معنا أو يسكن معهم على هذه الكرة الأرضية؟، وهل إذا توقفنا يوماً واحداً عن الاستهلاك سوف يتوقف سكان الكوكب عن العمل ويموتون جوعاً؟ أو إذا توقفنا يوماً واحداً عن الإنتاج سوف يتعطل برنامج العالم الإنتاجي وتحل الأزمة الاقتصادية الشاملة بدلاً عن اقتصاديات الدول؟

فيما يحصل اليوم على أرضينا، ومنتجات هذا الحدث الفاجع، لا أكاد أرى فيما خلا الجغرافيا سبباً في حاجة العالم إلى وجودنا، لدرجة أن ليست هناك أية ضرورة لوجود الإنسان نفسه، طالما لا يستطيع الدفاع عن ضرورة وجوده بنفسه، وضرورة الوجود لا تستحضر من قوة فيزيائية غاشمة أو ذكية، بل تتأتى من الإبداع ومنتجاته، والذي يتضمن إبداع تسويق هذه المنتجات وإثبات ضرورتها وتأثيرها على حاجات العالم، ولا يمكن لقائل أن يتشبث بالنفط، فما النفط إلا من منتجات الجغرافيا (حتى لا ندخل في تفاصيل صناعة إنتاجه وتسويقه)، وربما هذا ما قصده ترامب عندما قال "دعونا نذهب لجلب النفط من هناك" متجاهلاً كل السكانيات التي تقطن حوله، فالنفط ليس منتجاً مجتمعياً على ما هو

دعوة مجلة وموقع قلم رصاص:

إلى جميع الأدباء والكتاب والصحفيين الشباب العرب ندعوكم أسرة تحرير مجلة وموقع قلم رصاص للكتابة في المجلة والموقع وإرسال نصوصكم الإبداعية وموادكم الصحفية والنقدية لنشرها في هذا المنبر الحر، الذي نسعى من خلاله أن نكون نقطة التقاء للمبدعين والهواة على حد سواء غايتنا الثقافة والإنسان. وبإمكانكم مراسلتنا وإرسال المواد عبر بريد المراسلات.